الصُّورةُ الفَنِيَّةُ لألفاظِ (الدِّراسَةِ) في القرآن الكريم

دراسة دلالية موضوعية

أ.م.د. وضاح كافي حلومي محمد العزاوي
الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

الملخص

أن البحث الوصفي الدّلالي في القرآن الكريم، والسُّنَة النبوية الشريفة، لم يَتَوَقَّف عند حدٍّ مُعَيَّن، فَمِن كل ما سبق، سعيتُ جاهدًا لاستخراج واستنباط أسرار القرآن ودلالاته في ألفاظ الدراسة والتدريس، وبيان لآلئها ودُرَرِها الإعجازية الكامنة في ثنايا المصحف الشريف قدر الإمكان، وما تضمنته من تصوير فَنّي رائع من خلال تفرّد اشاراتها البيانية، ودعوتها الواضحة الجليَّة لعلاج واقع المجتمعات المشتركة بين بني البشر، لما تحمله من دلالات الدعوة والإرشاد، وسمو الآداب، لرجوع أصلها إلى الكتاب.

فجعلتني محبَّتي لهذا النوع من التفسير، أن أتناوله كمنهج وصفيٍّ ودلالي وموضوعي، متتبعاً خطى العلماء الذين دَوَّنوا تأملاتهم التصويرية الدلالية الرفيعة في كتاب الله العزيز.

بحثت جاهداً ألفاظ (الدراسة) في القرآن الكريم، وما أشارت دلالاتها الموضوعية الفنية على اختلاف صيَغِهَا وتنوُّع توجيهها السياقي، مستخرجاً مدولاتها اللطيفة قدر المستطاع.

Abstract

That the search descriptive semantic in the Koran and the Sunnah, did not stop at a certain point, it's all of the above, I tried hard to extract and develop the mysteries of the Qur'an and its implications in the words of the study and teaching, and a statement of pearls and Drrha miraculous lurking in the folds of the Koran as much as possible, and its contents from wonderful art imaging through the uniqueness of their signals graphs, clear and obvious call to treat the reality of shared societies among human beings, it carries connotations of call and guidance, and His Highness the Arts, to return to the origins of the book.

Fjaltinay my love for this kind of interpretation, I take it as a way of descriptive and semantic and objective, retracing the footsteps of the scientists who wrote the meditations pictorial Remember high in the Holy Book.

Looked hard words (study) in the Koran, and what implications descriptive technical pointed to differences and diversity of formulations directed contextual, extracted Mdoladtha pleasant as possible.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي شَرَّف الإنسان بمعجزة القرآن الكبرى وعلَّمَهُ البيان، وتحدَّى به الأنام، ليبقى خالدًا إلى يوم القيامة، وصلى الله على نبينا محمد المؤيد بأعظم الدلائل والبَيِّنات، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

كُلُّنَا يعلم بعدم وجود أيَّة عناية كبيرة نالت الكتب والمؤلفات، مثلما نال القرآن العظيم، من تلاوة وقراءة ودراسة وتدريسيين ومُدارَسة، منذُ نزوله على قلب محمد الطاهر خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه، وتفسيره وتبيانه على يديه الكريمتين.

ومِنْ ثَمَّ على يد آل بيتهِ الطيبين الطاهرين، وأصحابه الكرام "رضوان الله تعالى عليهم أجمعين" ، ومن ثَمَّ على يد تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وإلى قيام الساعة.

فمن ذلك عُنِيَ علماء الأمَّة الإسلامية بخدمة كتاب الله "عز وجل"، سعياً في تسجيل علومهم ومعارفهم حول طاقاته اللامحدودة من توحيد ودعوة وتشريعات، وإعجاز بياني وعلمي وغير ذلك من علومه الغزيرة.

وأضافوا إلى بحثهم عن علوم القرآن وتفسيره، تأسيس أصول وقواعد، تندرج وتنضوي تحتها هذه العلوم جميعاً، وقد برز اهتمام العلماء بجانب الاستنباطات الدلالية في المفردة القرآنية ووجه المناسبة في تراكيب الآيات والسور، وجمالياتها الوصفية ، ولطائف إشارتها، من أنواع الإعجاز، وتوجيه القراءات بأنواعه، وترجيحٍ على وفق الضوابط التفسيرية، واصطياد المدلولات وتفرّعاتها عن طريق السياق وقرائنهِ، ما لم يُوقِفْهُ أمر غيبي أو سُنَّة صحيحة أو إجماع.

ورؤيتي أن البحث الوصفي الدّلالي في القرآن الكريم، والسُّنَة النبوية الشريفة، لم يَتَوَقَّف عند حدٍّ مُعَيَّن، فَمِن كل ما سبق، سعيتُ جاهدًا لاستخراج واستنباط أسرار القرآن ودلالاته في ألفاظ الدراسة والتدريس، وبيان لآلئها ودُرَرِها الإعجازية الكامنة في ثنايا المصحف الشريف قدر الإمكان، وما تضمنته من تصوير فَنّي رائع من خلال تفرّد اشاراتها البيانية، ودعوتها الواضحة الجليَّة لعلاج واقع المجتمعات المشتركة بين بني البشر، لما تحمله من دلالات الدعوة والإرشاد، وسمو الآداب، لرجوع أصلها إلى الكتاب.

فجعلتني محبَّتي لهذا النوع من التفسير، أن أتناوله كمنهج وصفيٍّ ودلالي وموضوعي، متتبعاً خطى العلماء الذين دَوَّنوا تأملاتهم التصويرية الدلالية الرفيعة في كتاب الله العزيز.

فاقتضت طبيعة دراستي الوصفية الدلالية أن اقسمها على مبحثين.

فالمبحث الأول: كان عن بيان وتوضيح مفهوم الصورة الفنية لألفاظ (الدراسة) في القرآن الكريم. وما يتعلَّق بها من وسائل رابطة وموضِّحة الطريق إلى الدراسة وما قاربها من الألفاظ وقد قسمته على أربعة مطالب.

والمبحث الثاني: كان بعنوان واقع الصورة الفنية لألفاظ (الدراسة) في القرآن الكريم، بحث وتوجيه دلالي. وقسمته إلى مطالب ستة.

وفي هذه المطالب بحثت جاهداً ألفاظ (الدراسة) في القرآن الكريم، وما أشارت دلالاتها الوصفية الفنية على اختلاف صِيَغِهَا وتنوُّع توجيهها السياقي، مستخرجاً مدولاتها اللطيفة قدر المستطاع.

ثم جاءت الخاتمة وفيها زُبْدَة الدراسة، ثم تبع ذلك ثبت المصادر والمراجع واستمدَدْتُ ذلك من كتب تفسير القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكتب المعاجم والفروق اللغوية، وكتب الدراسات الوصفية المتنوعة في القرآن، وكتب متنوعة أخرى.

واسأل الله تعالى بمَنِّه ولطفهِ، أن يُكْرِمَنِي ودراستي بالقبول، متجاوزًا العجز والتقصير، وان يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي القليلة، بحثاً نافعاً، يُثيبني به على قدر استحقاقي، وما يليق بكرمه العظيم، إنَّهُ أهل التقوى والمغفرة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومَن تَبِعَهُم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول

مفهوم[١] الصورة[٢] الفنية[٣] الألفاظ (الدراسة) في القرآن الكريم، وما يتعلق بها .

إنَّ بناء الأمة الإسلامية واقعياً لا يتم إلّا بوسائل مُتَعَدِّدَة، ومن هذه الوسائل والطرق: الدراسة بشتّى أنواعها والسعي الحثيث للفهم الصحيح والتَّعلم والتعليم، وغيرها من الوسائل الإنسانية وتطبيقها في حياتنا عملياً، فواجبنا أولاً حَمْدَ الله على نعمة الإسلام وحُسن الانتفاع بما مَنَّ الله تعالى بهِ علينا من خيرات ونِعم أُخرى وأَخص منها نعمة الدراسة والتدريس والمدارسة، وهذا ما سنعرفه عند ولوجنا في خِضَمّ دلالات ألفاظ (الدراسة) وإشاراتها الفنيِّة البيانية عن طريق القرآن الكريم، والسُّنة النبوية الشريفة، وأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وأقوال علماء اللغة والاصطلاح، وما يتعلق بذلك.

المطلب الأول: معنى ألفاظ (الدراسة) في اللغة والاصطلاح:

أولاً: قال أهل اللغة في (الدراسة) أقوالاً عدّة.

فهذا ابن فارس يقول: "الدال والراء والسين أصلٌ واحدٌ يدلُ على خَفاء وخفضٍ وعَفَاءٍ، فالدَّرسُ الطَّريق الخفيُّ"[٤] وجاء في مختار الصحاح: "درس الرَّسم، عَفَا"[٥] .

وقال الفَيُّومي: "دَرَسَ المَنزِلُ دُرُوساً" أي: عَفَا وخَفِيَت آثَارُهُ، ودَرَسَ الكتابُ: عَتُقَ، ودرستُ العِلمَ دَرْساً، ودِرَاسَةً، أي: قرأتُه ، لازِمٌ وَمُتَعَدٍّ، والمَدرَسَةُ بفتحِ الميم، موضِعُ الدَّرسِ"[٦].

وقال الفيروزآبادي: "المِدرَس كالمِنبَر وهو الكتابُ، أو مكان درس الكتب والمِدرَاس: الموضِعُ يُقرأ فيه القرآن"[٧].

وجاء في مقاييس اللغة: "درستُ القرآن وغيرَهُ" ، وذلك أَنَّ الدَّارِس يَتَتَبَّعُ ما كان قَرَأَ، كالسَّالِكِ للطريق يَتَتَبَّعَهُ"[٨]. ويُقَال دَرَستُ الحِنطَة وغيرَها في سُنبُلها، إذا دُستَهَا، فهذا محمولُ على أنها جُعِلَت تحتَ الأقدام كالطَّريق، الذي يُدْرَسُ ويُمشَى فيه[٩]. وجاء في القاموس المحيط: "المُدَرِّسُ: الكثيرُ الدَّرس"[١٠].

وجاء في مختار الصحاح: "دَارَسَ الكتب تَدَارَسَهَا ومنها المُدارَسَة، أي: القراءة"[١١].

وجَمْعُ الدَّرس: الدُّرُوس[١٢]، كقوله تعالى: ﴿ **بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾[١٣] **أي:** بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم إيَّاه[١٤].

وجاء في الحديث النبوي الشريف "**يَخْرُجُ مِنْ الْكَاهِنَيْنِ رَجُلٌ يَدْرُسُ الْقُرْآنَ دِرَاسَةً لا يَدْرُسُهَا أَحَدٌ يَكُونُ بَعْدَهُ**"[١٥].

وجاء في مختار الصحاح: "قِيلَ، سُمِّيَ، إدريسُ، النبيُّ عليهِ السلام"

لكثرة دراسته كتاب الله تعالى، وأسمه أخنوع بِخَاءَيْنِ مُعجَمَتَينِ بوزن مفعول"[١٦].

وقال الفيروز آبادي: "إدريس النبيُّ" "عليه الصلاة والسلام" ليس مِنَ الدِّارِسةِ كما تَوَهَّمَهُ كثيرون، لأَنَّهُ أعجميٌّ، واسمه خَنُوخُ أو أَخْنُوخُ"[١٧]

ثانياً: قال علماء الاصطلاح في الدَّرس والدِّراسة أقوالاً، منها:

قول الراغب الاصفهاني: "في الدَّرس والدِّراسة هي: المُدَاوَمَة على القراءة، وتناول آثار العلم بالحِفظِ"(١٨).

وقال سعيد الشَّرتُوني: "المَدْرَسة: الموضع الذي يتعلّم فيه الطلبة قراءة القرآن وغيره، كالمُدارَسة أو المُذاكرة أو القراءة بين أثنين أو أكثر في الدَّرسِ أو الحِصَّة"(١٩) .

كما جاء في الحديث الشريف "تَدَارَسُوا القرآن" (٢٠). أي أقرءوه وتعَّهدوهُ لئَلَّا تنسوهُ(٢١).

فَعَنْ طريق الجمع بين المعاني اللغوية والاصطلاحية لاشتقاقات وتصريفات الدرس والدراسة، فَهِمنَا أنَّ: الدراسة هي طلب العلم والمعرفة واقتفاء آثار العلم والعلماء، مداومة وسعياً لفهم منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وغير ذلك كالعلوم الأخرى عَبْرَ تواصُل المُدَارسة بين الأفراد أو الجماعات.

المطلب الثاني: مساحة مادة (دَرَسَ) في القرآن الكريم .

جاءت لفظة (الدِّراسة) في القرآن الكريم على أشكال عدّة وصيغ مختلفة وتصريفات متنوعة، فكانت كالدُّرَرِ المتناثرة في ستَّة مواضعَ من الآيات الكريمة، موزَّعة على ستِّ سورٍ من القرآن الكريم، وعلى وفق الآتي(٢٢) :

ت	السورة	مكية أم مدنية	صيغة اللفظة	عدد اللفظة	الآيات	رقم الآية
١	آل عمران	مَدَنِيَّة	تَدْرُسُونَ	١	قال تعالى ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾	٧٩
٢	الأنعام	مَكِّيَّة	دَرَسْتَ	١	قال تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	١٠٥
٣	الأنعام	مَكِّيَّة	دِرَاسَتِهِمْ	١	قال تعالى﴿ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾	١٥٦
٤	الأعراف	مَكِّيَّة	وَدَرَسُوا۟	١	قال تعالى﴿ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	١٦٩
٥	سبأ	مَكِّيَّة	يَدْرُسُونَهَا	١	﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾	٤٤
٦	القلم	مَكِّيَّة	تَدْرُسُونَ	١ مُكَرَّرة	قال تعالى﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾	٣٧

وبعد استقراء (ألفاظ الدراسة) وجمعها في الحقول المُبَيَّنة، لاحظنا أنها ذُكِرت أكثر من مرّة، كلها مختلف إلاّ لفظتين بنفس الصيغة وهي (تَدرسون) فالأُولى جاءت في سورة آل عمران والأُخرى في سورة القلم، أما باقي ألفاظ (الدراسة) المختلفة فوردت مرة ثالثة في سورة الأنعام ورابعة في سورة الأعراف وخامسة في سورة سبأ.

المطلب الثالث: أدوات ووسائل (الدراسة) في القرآن الكريم:

قبل البدء بتوجيه وعرض بعض الأدوات المهمة والرابطة والموّصلة لمفهوم (الدراسة) والألفاظ المقاربة لها[٢٣]. ودَدْتُ تبيان أن تلك الأدوات والوسائل بمثابة تسهيل لعملية الحصول على معلومات ألفاظ (الدراسة) وما يتعلق بها، وهدف وتلك الوسائل هو توضيح معاني الكلمات المقاربة لها والدلالات اللطيفة المُشَار إليها عن طريق القرآن والسُّنة وكتب المعاجم والفروق اللغوية، واعتماد ذلك كله على أثر السياق والقرائن من خلال الاستنباط المحمود[٢٤]، ما لم يصرف ذلك الاستنباط ويُعارِضهُ كأمرٍ غيبي أو سبب نزول أو سُنّة صحيحة أو إجماع[٢٥]، وهذا ما سنوضحه عند بيان تلك الأدوات الرابطة.

أولاً: السَّعي:

قال ابن فارس في السعي: "السين والعين والحرف المعتل أصل، ومن معانيهِ السعي في فكّ الرَّقَبة"[٢٦].

وقال أهل اللغة في السَّعي: (سَعَى) يَسْعَى (سَعيًا) أي: عَدَا، وكذا إذا عَمِلَ أو كَسَبَ، وكُلُّ مَن وَلِيَ شَيئاً على قومٍ فَهُوَ (ساعٍ) عليهم، وأكثر ما يُسْعَى في الصدقة والعمل على ذلك[٢٧] .

وقال الفيُّومي: "يأتي السَّعي بمعنى الهرولة، والذَّهاب، وقال: أصل السَّعي: التّصرف في كُلِّ عَمل"[٢٨] كقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [٢٩]

أي وأنَّهُ ليس للإنسان إلاّ عمله وسعيه بنفسه، أي: لا يُحْمَل عليه وزرُ غيره، ويجوز أن ينتفع غيره بسعيه[٣٠].

كما قال البيضاوي: "وما جاء من الأخبار من أنَّ الصدقة والحجّ ينفعان المَيِّت فلكون الناوي له كالنائب عنه"[٣١] .

وقال الفيروزي آبادي: "أتى السّعي بمعنى: القصد، والمشي، وكَسَبَ، ونَمَّ[٣٢].

والسِّعوةُ بالكسر السَّاعة ربما كانت ليلاً، والسُّعاوِيُّ: بالضم: الصَّبُور على السَّهر والسَّفر"[٣٣].

وذكر الدامغاني ثلاثة أوجه في تفسير السَّعي، فوجهٌ منها: "السعي معنى المشي"[٣٤] كقوله تعالى: ﴿ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [٣٥] أي: "فامشوا إلى الصلاة"[٣٦].

ووجه بمعنى، "العمل"[٣٧] كقوله تعالى ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴾[٣٨]، أي عملهم مقبولاً[٣٩].

ووجه ثالث بمعنى: "الإسراع"[٤٠] كقوله تعالى﴿ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ﴾ [٤١] "أي يُسرع"[٤٢].

وقال علماء الاصطلاح في معنى (السَّعي) أقوالاً عدّة منها:

قول الراغب الاصفهاني في السَّعي: "هو المشيُ السريعُ وهو دونَ العَدْوِ، ويُستعملُ للجِدِّ في الأمرِ خيراً كان أو شراً، وأكثر ما يُستعمل السَّعيُ في الأفعال المحمودَةِ"[٤٣] .

وقال أبو البقاء الكفوي: "السَّعي: هو الإسارع في المشي لقصدِ عملِ ما"[٤٤].

وقال الكفوي أيضاً: "يُطلق السَّعي والسَّعاية على الذين يأخذ الصدقات فيكون عاملاً عليها"[٤٥].

فنستدل مما مضى أن معاني لفظ (السعي) واشارات دلالاته الحِسيَّة أو المعنوية كان لها الأثر البالغ في تحديد معالم العلاقة بين دلالات ألفاظ (الدراسة) والألفاظ المقاربة لها، ولِمَا كان من أقوال العلماء في ذلك، عن طريق القرآن والسُّنة النبوية الشريفة واللغة، إذْ كان من معاني السعي الحسيَّة: هو الإسراع في المشي، والذهاب إلى الكسب، والسعي في الصدقة والحج عن الميِّت، ومن معنوياً التي تُحمل على أنها معنوية وحسية كالقصد فربما كان القصد عملياً وربما كان معنوياً بطريق السعي في إصلاح ذات البين مثلاً، وكذلك السعي في الافعال المحمودة فلربما حُمِلَ هذا الفعل على محمل الكلام فقط لا لفعل حقيقة كتطييب النفس البشرية بطريقةٍ مّا وغير ذلك، وهذا كُلّهُ من موجبات معرفة الطريق إلى (دراسةٍ مّا) وما يتعلق بتلك (الدراسة) من القراءة للأشياء، والعلم بها وغير ذلك.

– والله تعالى اعلم –

ثانيا: المثابرة:

قال ابن فارس في مادة (ثَبَرَ): "الثَّاءُ والبَّاءُ والرَّاءُ أصلُ، ومن معانيها السُّهولة والمواظبة[٤٦]، فيقال الأراضي السَّهلة هي الثَّبرَةُ، ويُقال ثابرتُ على الشيء، أي: واظبتُ عليه وتأتي معنى المثابرة بالثَّبات في الحروب إذا اشتدت"[٤٧].

وقال الفيُّومي: "ثَبَرتُ فلاناً بالشيء (ثبراً) إذا حبستُهُ عليه، ومن ذلك الأصل اشتُقَّت (المُثابرة) وهي المواظبة على الشيء والملازمة له"[٤٨] .

وقال الفيروز آبادي: "يأتي (الثَّبْرُ) أو (التَّثبير) بمعنى جزر[٤٩] البحر، والإشراف على قضاء الشيء، ويأتي بمعنى النَّصاعة"[٥٠].

وعن عائشة "رضي الله عنها" قالت: أن رسول الله ﷺ قال: **(سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة وأن أحب الأعمال أدومها إلى الله وإن قل)**[٥١]، والمراد هو المواظبة والدوام على الإتيان بالأعمال الجيّدة ، ولا اعتقد تمام ذلك إلا بالمثابرة المَرْجُوَّة[٥٢].

وقال الراغب في اصطلاح المثابرة: "هو الإتيان والمواظبة على الشيء"[٥٣].

فتأسيساً على ما تقدَّم نجد أن دلالات لفظ (المثابرة) أساسها المواظبة أي: المداومة والمُعَاهدة على الأشياء والأمور، وذلك من أهم دواعي وطرق الحصول والسير إلى معرفة وفهم (الدراسة) وما يتعلق بها كالألفاظ المقاربة لها وما ينفع واقع المجتمعات. – والله تعالى اعلم –

ثـالثـاً: البحـث:

أورد أهل اللغة في معنى (البحث) أقوالاً عدة منها: قول ابن فارس: "الباء والحاء والثاء أصلٌ واحدٌ يدل على إثارة الشيء وطلب الأشياء في التراب، وقالوا البحث يكون إلاَّ باليد، وكذلك من معاني البحث التساؤل عن الأشياء والاستخبار عنها"[٥٤] .

وقال الفيومي: "البحث هو الاستقصاء وبحث في الأرض حَفَرَهَا"[٥٥] كقوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [٥٦] أي: يحفرُ بمنقاره ورجله الأرض ليُري القاتل وهو قابيل، كيف يدفن جسد أخيه هابيل[٥٧].

وقال الفيروز آبادي: "البحث هو التفتيش ، والمَباحِثَ: هي الأماكن المجهولة، وقال إنَّ من معاني البحث: هو المَعدَنُ أي: حقيقة وأصل الشيء"[٥٨] .

وذكر علماء الاصطلاح في تعريف (البحث) أقوالاً منها:

ما ذكره أبو هلال العسكري: "أن البحثَ: هو طلب الشيء مما يُخالطه فأصلُهُ أن يبحث التراب عن شيء يطلبهُ، ثُمَّ استُعِيْرَ[٥٩] أو شُبِّه[٦٠] بذلك البحث عن الأمور أو الأشياء العلمية وما لحقها من المعرفة"[٦١].

وقال الراغب الاصفهاني في البحث: "هو الكشف والطَّلب"[٦٢].

وقال أبو البقاء الكفوي في البحث: "البحث عُرفاً: إثبات النسبة الايجابية أو السلبية من المُعَلَّلَ بالدلائل، وطلب إثباتها من السائل إظهاراً للحق، ونفياً للباطل"[٦٣] .

فبعد إطلاعنا على أهمية لفظي السعي والمثابرة ودلالاتهما المفيدة كأدوات ووسائل مُوَصِّـلة لمعرفة العَلاقة بين ألفاظ (الدراسة) وما قاربها، فمن البديهي أن لفظ (البحث) وما يحتويه من دلالات يُعَّدُ مرحلة أخرى مهمة في إيجاد العَلاقات والترابط بين دلالات ألفاظ (الدراسة) وما وافقتها، لأنَّ من معاني لفظ (البحث) ودلالاته إفادة التفتيش عن الأشياء

المختلطة ومن ذلك البحث المادي كانت استعارة معانيه المعنوية الدَّالة على البحث عن معرفة الأشياء، فكانت تلك الدلالات من ضروريات العلم والمعرفة في قضيَّة الدراسة وما يتعلق بها، فعلى المرء بعد سعيه جاهداً في كشف أو تفسير أمرٍ مّا أو عَمَلٍ مّا كفعل الخير وقول المعروف، يذهب مُتَّجِهاً أو مثابراً أو مواظِباً على التفتيش والبحث الدقيق لما قَصَدَهُ من السَّعي ومعرفة الأشياء. – والله تعالى اعلم –

المطلب الرابع: الألفاظ المقاربة للفظ (الدراسة) في القرآن الكريم.

بعد بيان الأدوات والوسائل الرابطة لألفاظ (الدراسة) وما يتعلق بها جاء دور البحث عن أشهر الألفاظ المقاربة وآفاقها مع لفظ (الدراسة)، أردت أن أُوضِّحَ حقيقة عدم ترادف[٦٤] ألفاظ القرآن الكريم، بل لكل مفردة معنىً .....

ودلالة[٦٥]. بحسب موافقة الإستعمال القرآني أو .....

اللغوي[٦٦]، ...

والإسترشاد بأثر[٦٧] السياق[٦٨] وترجيحاته[٦٩] أو القرائن[٧٠] فالراجح ما سَنُبَيِّنُهُ من واقعية عدم عدم الترادف في ألفاظ القرآن الكريم من خلال البحث التطبيقي رجوعاً إلى الأدلة النقلية والعقلية في واقع ألفاظ (الدراسة) في القرآن الكريم وما قاربها في المعنى، على الرغم من أن ظاهرة الترادف وعدمه مسألة فيها خلاف[٧١] .

فمن تلك الألفاظ:

أولاً: القراءة:

قان أهل اللغة فيها أقوالاً عدة فمنهم:

ابن فارس قال: "قري: القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح، وإذا هُمِزَ هذا الباب كأن تقول "قرأ" كان هو و "قري" سواء، فكلاهما يَدُلَّان على معنىً واحد وهو الجمع والإجتماع والضَّم"[٧٢]. وقال علماء اللغة: (قرأ) الكتاب (قِراءَةً) و (قُراناً) بالضم[٧٣].

وقال الفيروزآبادي: "قَرَأَ الشيء قُراناً بالضمِ أيضاً جَمَعَهُ وضَمَّه ومنهُ سُمِّيَ القُرءانُ لأَنهُ يَجمَعُ السُّورَ وَيَضُمُّهَا"[٧٤].

ويقول اللّحياني[٧٥]: "إن (القُرءان) مصدر مهموز على وزن غُفرَان–شُكران، مشتق، أي مأخوذ من قرأ بمعنى تلا، سُمِّيَ به المقروء تسمية المفعول أي: المقروء، بالمصدر أي: القُرءان"[٧٦] وقال بعض العلماء تسمية هذا الكتاب العزيز بالقرآن من بين كتب الله لكونه جامعاً ثمرة كتبه بل بجمعه ثمرة جميع العلوم[٧٧] كما أشار تعالى إلى ذلك: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [٧٨] أي فَصَلَ الله تعالى بين حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[٧٩] .

وقوله تعالى: "﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[٨٠]، أي إن علينا جمعه في صدرك. وإثبات قراءته في لسانك يا محمد ﷺ ، وهو تعليل للنهي[٨١] إذاً القراءة والقرآن مصدران[٨٢].

ويقولون: قرأ عليك السلام[٨٣]، (وأقرَأك) السلام بمعنى واحد: أي: بَلَّغكَ السلام[٨٤].

وقالوا: إن الاقتراء والاستقراء، القصد والتَّتَبُّع[٨٥] .

وقالوا: قارَأَهُ بمعنى دَرَاسَهُ، وتَقَرَّأَ: تَفَقَّه[٨٦]. كقوله تعالى ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴾[٨٧] في ذلك بشارة كبيرة من الله تعالى لعبده محمد ﷺ بأنه سيعلمه ويُقرِؤه علماً لا ينساه[٨٨] .

وقال أبو هلال العسكري: القراءة تكون للكلمة الواحدة يُقال: قرأ فلان اسمه. ولا يُقال: تلا اسمه، ذلك أن التلاوة إتباع الشيء الشيء"[٨٩] .

وقال علماء الاصطلاح في القراءة أقوالاً: فذهب الراغب الاصفهاني إلى أنَّ القراءة: "هي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يُقال ذلك لكل جمع، لا يُقال قَرَأتُ القومَ إذا جَمَعتَهُم ويدلُّ على ذلك أنَّهُ لا يُقال للحرفِ الواحد إذا تُفُوّه بهِ قراءةٌ"[٩٠].

وذهب أبو البقاء إلى نفس التعريف الاصطلاحي السابق لكنه، زاد عليه قائلاً: "القراءة أعمّ من التلاوة والأداء المأخوذ عن الشيوخ"[٩١].

فبالرجوع إلى الكتاب والسنة النبوية الشريفة أولاً، وبطريقة استقراء المعاجم اللغوية والاصطلاحية ثانياً وما تعانقت عليه من معانٍ هامَّة، تسهم فعلياً في بناء المجتمعات كافة، لاحظتُ إن كلتا اللفظتين (الدراسة) و (القراءة) متقاربة من حيثُ دلالات ألفاظها التي وصَّلتنا إلى عموم[٩٢] استخدام ألفاظ القراءة في حياتنا اليومية وذلك واضح من خلال استدراج معاني ودلالات ألفاظ القراءة، فتارة تحمل معاني الجمع والاجتماع والضم، وتارة تحمل دلالات البلاغ أو التبليغ، ومرة أُخرى لها دلالة التَّفَقُّه، واشتهرت بعد إطلاقها على كل أمر يُجمع أو مجموع، لأنَّك لا تستطيع أن تقول قرأت القوم إذا جَمَعتُهُم.

أمّا الدراسة فربما حُمِلَت أكثر معانيها على وجه الخصوص فتارةً أتت حاملة لمعنى خفاء الآثار وربما كان هذا الخفاء خاصًّا[٩٣] بها وعاماً بالقراءة ؛ لأن القُرَّاء أعم من الدارسين على الغالب، وربما أتت حامِلةً دلالة المداومة على الشيء والإفادة منه، وتارةً أُخرى حاملة لدلالة المدارسة بين اثنين فأكثر وهذا ليس مشروطاً في القراءة، وكل ذلك يجعلنا نُحدّد وجه الترابط بين معاني ودلالات (الدراسة) و (القراءة) بعلاقة العموم والخصوص.

– والله تعالى اعلم –

ثانياً: التلاوة:

فقد قال ابن فارس في التلاوة: "(تِلوُ) أن التاء واللام والواو أصل واحدٌ وإذا قلت (تلا) فهو صحيح فكلا اللفظين يدلان على معنى واحد وهو الإتباع، يُقال تَلَوتُهُ إذا تبِعتُه، ومنه تلاوة القرآن، لأنه يُتبعُ آية بعد آية"[٩٤] .

وقد أشار الفيروزآبادي إلى الخلاف الحاصل في معنى التلاوة قائلاً: "جزم الأكثر بأن التلاوة خاصةً بالقرآن الكريم، وقال البعض بأنها لكل كلام، ولكل أمرٍ يتلو بعضه بعضاً"(٩٥) .

وقالوا أستَتْلاهُ: أي: دَعَاهُ إلى تُلُوِّهِ(٩٦) وجاء في كتب اللغة أيضاً: "من معاني التلاوة: التلاوة: الخُذلان ذلك عندما تكون مصاحباً للصديق. وفجأة تنقطع عنه وتتركه بدون سبب فيصبح خلفك بمنزلة التَّالي، ومن ذلك البَقِيَّة، لأنها تتلوا ما تَقَدَّم"(٩٧).

وقد ذكر الدامغاني في تفسير (التلاوة) أربعةَ أوجهٍ، قائلاً: "أنها بمعنى **الإنزال**"(٩٨). **كما في قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾** (٩٩) .

"وبمعنى الإتباع"(١٠٠) كما في قوله تعالى: **﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾** (١٠١) .

"وبمعنى الكتابة"(١٠٢) كما في قوله تعالى: **﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾**(١٠٣).

"وبمعنى القراءة"(١٠٤) كما في قوله تعالى:**﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ ﴾**(١٠٥).

وقد قال العلماء تعريف التلاوة أقوالاً ، منها: ماذكرهُ أو هلال العسكري: "أصل التلاوة أتباع الشيء الشيء ومنها تتابع الكلمات بعضها لبعض، ولا تصح التلاوة إلاّ لكلمتين فصاعداً، ولا تكون في الكلمة الواحدة بما يصح فيها التُّلُوّ أي: الاتباع"(١٠٦) .

ويذكر الراغب الاصفهاني في التلاوة تعريفاً آخر: "التّلاوة تختصُّ باتِّباع(١٠٧) كُتُبِ الله المُنزَّلة تارة بالقراءةِ وتارة بالارتسامِ(١٠٨)، لِمَا فيها من أَمْرٍ ونَهيٍ وترغيبٍ وترهيبٍ، أو بما يُتَوَهَّمُ فيه ذلك وهو أخصُّ من القراءة، فكلُّ تلاوة قراءة وليس كُلُّ قراءة تلاوة"(١٠٩).

ثم يُعَرِّجُ الراغب في كلامه على التلاوة قائلاً: "لا يُقال تَلَوتُ رِقعَتَكَ وإنما يُقال في القرآن شيء إذا قَرَأتَهُ وجَبَ عليك أَتِّبَاعُهُ"(١١٠).

وجاء في معنى التلاوة التَّلِيَّة، وهي: البقيَّة مما يُتلى ويُتَّبع"(١١١) وجاء تعريف الكفوي موافقاً لمفهوم الراغب في تعريفهِ للتلاوة في حصرها وخصوصية القرآن الكريم، قائلاً: "التلاوة: هي قراءة القرآن متتابعة، كالدراسة والأوارد الموظَّفة"(١١٢)،(١١٣).

فعند المتابعة والاستقصاء لدلالتي (الدراسة) و (التلاوة) وجدتُ أن أوجه التقارب والتلاؤم بينهما هي علاقة العموم والخصوص والإطلاق والتقييد، فمن عموم التلاوة أنها تأتي بمعنى التَّتَبُّع للأشياء ولا يُفترض ذلك في الدراسة، ومن عموم التلاوة أيضاً أنها تأتي في أمور الدعوة، ولا يشترط ذلك في الدراسة، ومن خصوص التلاوة أنها ملازمة للقرآن الكريم وَتَدَبُّرِهِ ولا يشترط ذلك في الدراسة، وهكذا، ومن إطلاق التلاوة أنها جاءت بمعنى إنزال القرآن وقراءته وكتابته، وتقيَّدت الدراسة بعدم الإنزال وربما قُيِّدت بعدم الكتابة أيضاً بل اقتصرت على التَّدبر وفهم المعاني والدلالات، وكذلك الإطلاق واضح في تعدد التلاوة للكلمات، وربما

كانت الدراسة مُقَيَّدَة في سياقها على لفظة أو كلمة واحدة إضافة إلى ذلك أن معظم أمور التلاوة معنوية وحسية من خلال دلالات ألفاظ معانيها فمن الحسيَّة ما جاءت بمعنى الخُذلان لِمّن ترك صاحبه عند المسير وانقطع عنهُ بتتابُعهِ إيَّاه فأصبح تالياً لهُ، ومن المعنوية أن تلاوة القرآن جاءت بمعنى الإنزال فلا نعلم كيف نزل إلاّ عن طريق الوحي، بينما أكثر ما يدل عليه لفظ الدراسة هي الأمور الماديَّة كخفاء الآثار بالدرس لها، وتسمية المَدارس كموضع قراءة القرآن وهكذا.

-والله تعالى اعلم-

ثالثاً: العلم:

قال ابن فارس في مادة (علم): "العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثر الشيء يَتَمَيَّز بهِ عن غيره، فالعِلم نقيض الجهل، ويُقال تعلَّمتُ الشيء، أي: "أخذتُ عِلمَهِ، ويُطلَق على العالم بالبحر والبئر الكثيرة الماء"[١١٤] .

وجاء في مختار الصحاح: "رجلٌ (عَلاَّمَة) أي: عالِم جداً والهاء للمبالغة[١١٥]، و (استعمله)الخبر طلبه منه، (فأعلَمَهُ) إياه"[١١٦].

وجاء في القاموس المحيط: "أنَّ من مُشتَقَّات (عَلِمَ) التَّعلُم والتَّعليم والمُعلِّم، والأُعلُومة أي: السِّمَة التي يُهتدى بها إلى الأشياء والأمور"[١١٧].

وجاء في المصباح المنير: "أن معنى (العِلم) هو اليقين والمعرفة والصَّنْعَة والإمارة"[١١٨].

وجمع العلم: علوم، وجمع العالم: عالمون وعُلَماء[١١٩].

وقال أبو هلال العسكري: "يأتي العلم بمعنى الحس"[١٢٠] كقوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ [١٢١]. أي: ما يُدْرَكُ بالحواس[١٢٢] وجاء في أقوال بعض المفسرين أن احساس نبي الله عيسى (علية السلام) جاء بمعنى: أنهُ: رأى وتَحَقَّقَ وعَرَفَ وأستشعَرَ كُفرَ اليهود واستمرارهم على الضَّلال وإرادتهم قتله[١٢٣].

وقال أبو هلال العسكري أيضاً: "أن معنى العلم: هو البصيرة، والدِّراية والحِفظ بالمرئيات والمسموعات، والاعتقاد بالشيء"[١٢٤].

وفَسَّرَ الدامغاني العلم بأَنَهُ: "العلم بالشيء والظهور عليه والعلم بعينه"[١٢٥]. كقوله تعالى:﴿يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ [١٢٦]. فهذا العلم بعينه، فالله "عز وجل" يعلم ما كان قبل الخَلق، وما يكون بعدهم.[١٢٧].

وقال الدامغاني أيضاً: أن معنى العلم هو الإذن"[١٢٨]. كقوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾[١٢٩]. أي: إنما أنزل بأذنِ الله تعالى[١٣٠] .

فَتَجِدُنا الآن أمام رواسي شامِخَات من دلالات معاني (العلم) ومشتقاته من خلال ربط المعاني المعجمية والاصطلاحية، ومن ذلك وجب علينا العمل العلمي لأنه جهاد عظيم شريطة أن يكون لله رب العالمين، لما جاء في الحديث الشريف: " **لا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عَمَلِهِ مَا عَمِلَ فِيهِ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلاهُ؟** " (١٣١).

وكما جاء في الحديث الشريف عن سيدنا علي ﷺ: "**يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَوَافَقَ عِلْمُهُ عَمَلَهُ وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يُخَالِفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ وَتُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلاَنِيَتَهُمْ يَجْلِسُونَ حِلَقاً فَيُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدَعَهُ أُولَئِكَ لاَ تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ فِى مَجَالِسِهِمْ تِلْكَ إِلَى اللَّهِ**" (١٣٢).

وجاء في تعريف العلم اصطلاحاً أقوالٌ عّدة فمنهم: الراغب الاصفهاني قائلاً في العلم "هو إدراك الشيء بحقيقته"(١٣٣) .

وذهب أبو البقاء الكفوي إلى أن العلم هو: "معرفة الشيء على ما هو به، وبديهيُّهُ مالا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة وضروريُّهُ: بالعكس ولو سلك فيه بعقله فأنه لا يسلك، كالعلم الحاصل بالحواس الخمس"(١٣٤).

وقد ذكر أبو البقاء في موضعٍ آخر أقوالاً عن العلم فقال: "العلم يُقال لحصول صورة الشيء عند العقل، وللاعتقاد الجازم المطابق الثابت، ولإدراك الكلي، ولإدراك المركب، والعلم لا يقال إلا فيما أُدرك ذاته، والعلم أصله أن يقال فيما يُعرَف وجوده وجنسه وكيفيته وعلته، ويقال العلم فيما يُتَوَصَل إليه بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ وغير ذلك(١٣٥).

وقد جمع بعض العلماء بين التعريفات السابقة فقالوا: "العلم: هو الإعتقاد الجازم المطابق للواقع، وهو إمّا أن يكون من غير نظرٍ واستدلال وإنما عن طريق الحواس الخمس، وإمّا عن طريق التواتر فيُسمَّى العلم الضروري، أو عن طريق النظر والاستدلال فهو العلم المكتسب أو الاكتسابي"(١٣٦) .

فعند النظر(١٣٧) والاستدلال(١٣٨) رأيت أن العَلاقة بين لفظي (الدراسة) و (العلم) تُحمل على دلالات معنوية وحسيَّة فالدراسة غالباً ما تكون حسّية عن طريق البحث والتَّفكُّرِ، بعكس (العلم) فيُمكن أن يُتَلَقَّى مشافهةً على الغالب كمعاني الاستشعار بالأشياء والتَّبَصر في الأمور والرؤية الباصرة والفكرية والإدراك والحس المعنوي كما هو واضحٌ وجَّلي فيما ورد من دلالات معانيه في المعاجم اللغوية والاصطلاحية المستنبطة على ضوء الأدلة النقلية والعقلية.

رابعـا: الإطلاع:

قال ابن فارس في مادة طَلَعَ: (الطاء واللام والعين) أصل واحدٌ صحيح يدلُّ على ظهور وبُروز، يُقال طَلَعَت الشمسُ طلوعاً ومَطْلَعاً والمَطْلِع: موضع طلوعها، ويُقال أَطلَعتُكَ على الامرِ إطْلاعاً"(١٣٩).

وقال أهل اللغة أيضاً: "نَفْسٌ طُلَعَةٌ: أي: تَتَطَلَّع للشيء، ويُطلَق على الذي يُكثِرُ الإطِّلاع طُلْعٌ أو طُلْعَةٌ، ويُقال استَطلَعتُ رأي فُلانٍ، إذا نظرتَ ما الذي يَبْرُزُ إليك منهُ، فلربما كانت تلك النظرة وذلك البروز عبارة عن الرؤية المعنوية"(١٤٠).

وقالوا أيضاً: الإطلاع يكون في ظاهر الشيء، ويكون أيضاً على باطن الأمور، ويكون الإِطلاع في النواحي أو الجهات، ويأتي حاملاً لدلالة الإشراف على الأشياء والأمور(١٤١).

وقال الفيروزآبادي: "المُطَّلَعُ: موضع الإِطلاع، وربما يُحمل هذا الموضع الإطلاع من فوق إلى تحت"(١٤٢).

قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ (١٤٣) أي: قال ذلك المؤمن لإخوانه في الجنّة، هل أنتم مشرفون ومُطَّلِعون فتعلمون أين منزلتكم العظيمة والرفيعة من منزلة الجهنَّميين، فانظروا كيف هو حال ذلك القرين، فاطَّلَعَ ذلك المؤمن إلى عذاب ذلك الكافر فوجَدهُ يتلظَّى بسعير النار فازداد المؤمن شكراً لله تعالى(١٤٤).

وجاء في الحديث الشريف: " **أُنْزِلَ القُرْآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ لكُلِّ حَرْفٍ منها ظَهْرٌ وبَطْنٌ ولكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ ولِكُلِّ حَدٍّ مُطَّلَعٌ** "(١٤٥) أي: مصعدٌ يصعدُ إليه من معرفةِ علمهِ(١٤٦).

وقولُ عمر ﷺ: "**لَافْتَدَيْت بِهِ مِنْ هَوْلِ الْمَطْلَعِ**"(١٤٧) تشبيه لما يُشرَفُ عليهِ من أمر الآخرة بذلك(١٤٨). وذكر أبو البقاء الكفوي عن الاصطلاح الإطِّلاع بأنَّهُ: "النَّظر والتأمُّل والرأي والإشراف"(١٤٩).

فَمِمَّا تَقَدَّم وجدتُ أن الروابط بين (الدراسة) و (والإطِّلاع) هي عَلاقة العموم والخصوص والأمور الحسية والمعنوية، فتجدنا نقف أمام خصوصية استعمال الإطِّلاع في التأمُّلِ والرأي والاستدلال ولا يشترط ذلك في الدراسة فلربما تساوت في دلالات الإشراف وكثرة النظر في توجيه الأمور، ولربما كانت استعمالات الإطِّلاع غالباً في الأمور الحسية كالإطلاع على ظاهر الأمور وباطنها ولا يتم ذلك إلاّ بالتَّماس الحقيقي للأشياء، ولا يُفترض ذلك التَّماس في الدراسة.

– والله تعالى اعلم –

خـامساً: الفهـم:

قال ابن فارس في مادة (فَهِمَ): (الفاء والهاء والميم عِلْم الشيء)[١٥٠]. وقال الفيروزآبادي: "فَهِمَ الشيء بالكسر والمصدر (فَهْمًا) ويُحَرَّك أيضاً (فَهَمًا) و (فَهَامةً) وقيل الساكن اسم للمصدر"[١٥١].

وقال أهل اللغة أيضاً (فَهِمٌ) سريع الفَهْم، وتَفَهَّمَ ،أي فَهِمَ الكلام شيئاً بعد شيء[١٥٢].

وجاء في القاموس المحيط أيضا: "ويُقال فَهَامِيةً: عَلِمَهُ، و عَرَفَهُ بالقَلْب، وفي ذلك إشارة إلى الفرق بين الفهم والعلم، فإنَّ العلم مطلق الإدراك، والفهم سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية إلى غيرها، وقيل: تَصَوُّر المعنى من اللفظ، وقيل: هيئة للنفس يتحقق بها ما يَحْسُنُ"[١٥٣].

وجاء في قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾ [١٥٤] ، أي: علَّمنا وألْهَمَنا سليمان الحكم[١٥٥] .

القضية أو الحكومة أو الفتوى التي قال بها سليمان ابن داود "عليه السلام"[١٥٦] ، (عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ فَقَالَ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ هِيَ النَّخْلَةُ) [١٥٧] .

قال ابن حجر العسقلاني "رحمه الله": "إن ابن عمر لما ذكر النبي ﷺ المسألة عند إحضار الجمار إليه فهم أن المسئول عنه النخلة، فالفهم فطنة يفهم بها صاحبها من الكلام ما يقترن به من قول أو فعل ، وقد أخرج أحمد في حديث أبي سعيد الآتي في الوفاة النبوية حيث قال النبي ﷺ: "إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ"[١٥٨] فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا ، فتعجب الناس . وكان أبو بكر فهم من المقام أن النبي ﷺ هو المخير ، فمن ثم قال أبو سعيد: فكان أبو بكر أعلمنا به " [١٥٩].

وجاء في اصطلاح (الفهم) أقوال عدة منها.

ما ذكره أبو هلال العسكري: "الفَهْمُ هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه ويدخل الفهم في الكلام وغيره من البيان كالإشارة، واستعمال الفهم في الإشارة لأن الإشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى"[١٦٠] .

وقال الراغب الاصفهاني: "الفَهمُ: هيئة للإنسان يتحقَّق معاني ما يَحْسُنُ، فيُقال، فَهِمتُ كذا"[١٦١].

وقال أبو البقاء الكفوي: "الفَهْمُ: هو تَصَوُّر الشيء من لفظ المُخاطَب"[١٦٢].

وقال الكفوي أيضاً: "الإفهام: إيصال المعنى باللفظ إلى فهم السامع"[١٦٣] .

فبناءً على ما مضى نجدُ أنَّ الرابط بين (لدراسة) و (الفهم) هو التقييد الحاصل في بعض معاني (الدراسة) وأمورها كالالتزام بالمداومة على القراءة في بعض الأحيان والتَّتَبُّع للأشياء وغير ذلك، وإطلاق ذلك التقييد في (الفهم) إذ لا يتقيَّد الإنسان في طريقة الفهم فهو مُخيَّرٌ فيما يَفْهَمُ ويُفَهِّم لأنَّ من معاني الفهم هي التَّصوُّر والعلم وسماع الكلام، بل وحتى إشارة الدلالات التي توحي لِمعانٍ مُعَيَّنة، فكل هذه المعاني هيئة تتحقق من خلالها أشياء ربما تكون مقبولة ولأن الإنسان بعدها يقول فهمتُ، ولا نعلم مدى فهمه، إلاّ بعرضعهِ لهذا الفهم .

وعند نهاية تجوالنا بين معالم العلاقة بين دلالة ألفاظ (الدراسة) ودلالات الألفاظ المقاربة لها كـــ (القراءة والتلاوة والعلم والفهم والإطلاع..) وجدنا أنَّ تلك العلاقة غالباً ما تكون بين العموم والخصوص والإطلاق والتقييد، زيادة على ذلك ربما اختلفت فيما بينها من ناحية حَمْلِ البعض على معاني الأمور الحسية والبعض الآخر على الأمور المعنوية، وغير ذلك من إشارات دلالاتها، وجاء ذلك التغاير أو الاختلاف بسبب حمل ألفاظ (الدراسة) على معانٍ ربما كانت في بعض المواطن أوسع من دلالات ومدلولات الألفاظ المقاربة لها، وبالعكس، فَعُلِمَ أنها غير متساوية في المعاني والدلالات بل متقاربة ومتلائمة من جهة علاقة الجميع بموافقة النصوص النقلية والعقلية وبموازنتها اللغوية، وبعبارة أخرى تقاربها مع حقيقة الاستعمال القرآني واللغوي، وبالنتيجة أمكن أطلاق هذه الألفاظ بالمقاربة التي مرَّت بنا على امتداد سياقاتها المتعددة مع ألفاظ (الدراسة)، بشرط الزيادة والتوسع الحاصل في مغايرة دلالات ومدلولات بعضها على بعض، كي يمكننا أن نُسَمِّيَهَا بالالفاظ المقاربة للفظ (الدراسة). – والله تعالى اعلم–

المبحث الثاني

واقع[١٦٤] الصورة الفنيَّة لألفاظ (الدراسة) في القرآن الكريم، توجيه وصفي[١٦٥] ودلالي:

قبل البدء بالبحث عن واقع الصورة الفنية لألفاظ (الدراسة)، في القرآن الكريم أردت توضيح أمرٍ مهم ، هو أن الإعجاز القرآني بأنواعه[١٦٦]. وسرّه في اختيار الألفاظ والتراكيب المختلفة. حسب الصيغ البيانية[١٦٧] المتنوعة، كان وراء دراستي الوصفية والفنيَّة لها ولما تَضَمَّنَتْهُ من معانٍ واضحة من خلال ظاهر السياق وعمقه[١٦٨] عن طريق إشارات لدلالاتٍ ربما كانت مراده أو مطلوبة وربما مختلفٌ فيها.

فأحببتُ أن أسير مُتَأَنِّيًا ومُتَطَلِّعاً على الأسسِ والقواعد التي وضعها الصحابة ﷺ في تفسيرهم القرآن عن طريق الاستنباط المحمود المنضبط والمجمع عليه، كتفسير الصحابي الجليل ابي بكر ﷺ بالرأي المحمود، كما مرَّ ذلك سابقاً في مطلب الألفاظ المقاربة، وكمدرسة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) في تفسيره اللغوي للقرآن الكريم[١٦٩].

وعليه أردتُ إيضاح البناء التفسيري لألفاظ (الدراسة) في القرآن الكريم، عن طريق التَّأمُّلات الفنيَّة والغوص في أدقِّ ما تحتويه من فوائدَ بيانية جَمَّة لتنوع صيغها واختلاف دلالاتها، وكي يُرتَقَى بها في واقع المجتمع الإسلامي، من خلال مباحث أحسبها تصبُّ في أهمية وغاية التفسير القرآني الوصفي.

المطلب الأول: دلالة ألفاظ الدراسة والتدريس للكتب السماوية بين سلامة الإرشاد والاعتقاد وبين الضلال والافتراء.

كما نعلم أن ألفاظ القرآن مُعْجِزَة في اختلاف وتنوع صيغها، وذلك واضح في إشارات دلالات ألفاظ الدراسة، كما مَرَّ بنا سابقاً في علاقة مفهومها اللغوي بالاصطلاحي، على الرغم من وجود القاعدة اللغوية المشهورة التي تنص على أنَّهُ مهما تعدَّدت صيغ اللفظة الواحدة، فإنها ستتوحد في أصل جذرها، ولكنها تفترق في دلالاتها التصريفية لاختلاف صيغها، وبمعنى آخر، أن لكل لفظ (معنى لغوي) يُفهم من مادته التركيبية، و (دلالة) تُفْهَمُ من خلال تعدد صيَغِهِ أو هيئته[١٧٠] فجاءت هيئة ألفاظ (الدراسة) متنوعة في حركاتها وسكناتها وترتيب حروفها، وسنقف ناظرين متفكّرين ومُتَصيِّدينَ لدلالات تلك الهيئات والأوصاف من خلال القرائن أو الفروق اللغوية أو القراءات[١٧١] القرآنية أو لطائف الإشارات ولا يتم ذلك إلاّ عن طريق السياق وأثرهِ في تحديد المعنى أو توسيعه[١٧٢].

أولاً: دلالة صيغة (تدرسون) في القرآن الكريم:

فترانا واقفين أمام اختلاف معاني صيغة (تدرسون) ودلالتها في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[١٧٣].

قال أهل التفسير في قوله تعالى: "ما كان"، الآية، النفي في مثل هذه الصيغة، إنما يؤتى به للنفي العام الذي لا يجوز عقلاً، ولا يصحُّ تَصوُّرًا صدور دعوى أُلوهيةٍ تقتضي من الناس العبودية من نبيٍّ قطٍّ أعطاه الله تعالى النُّبوَّة والشريعة والحِكمة والسداد في الرأي، وأنزل عليه كتاباً منيرًا فلا يكون الرسول إلاَّ سفيرًا[١٧٤]. بين الله وخلقه لِيُرْشِد الناس إلى عبادة عبادة الله وحدهُ فكيف يدعوهم إلى عبادة نفسه[١٧٥].

وقبل الدخول في توضيح أمر الدراسة والتعليم في الآية القرآنية الكريمة نرى الصورة الفنية في القرآن الكريم وهي تُعالج قضيةً مهمةً في ردِّ التَّضليل والافتراءات والشبهات المتعلقة برسالة الأنبياء وأدائهم، إذ تدور الأحداث على هيئة حوار أساسه إثبات عقيدة التوحيد وإفراد الله تعالى وحده بالربوبية والإلوهية، الخالصة كما جاء بها الإسلام، وأن آفة الإتهام الباطل هذه لا تختص بفئة معينة من الشرائع، وإنما هي آفة تقع في جميع الشرائع والمجتمعات من شرك وكفر، والكارثة أن من قام بها سابقاً ويقوم بها لاحقاً هم رجال دين

وكما يدَّعون، فَيُرَخِّصُون دين الله تعالى بأمورٍ تُساوِي أهواءَهم ومَنْ يتّبعهم، مُقابل عَرَضٍ من أعراض الدنيا.

وتأكيد على ما سبق يذكر السيد قطب "رحمه الله" في تصوير ذلك الصراع الدائم قائلاً: "وهو ليس صراعًا نظريًا إنما هو الجانب النظري من المعركة الكبيرة الشاملة بين المسلمين وأعدائِهم، إذْ يستخدم الأعداء في هذه المعركة كل الأسلحة والوسائل المعنوية والمادية وفي أوَّلِها زعزعة العقيدة، ونراها ناشبة إلى عصرنا هذا، من قبل الملحدين المنكرين، والصهيونية العالمية والصليبية العالمية"(١٧٦).

فكان أبلغ الأجوبة وألطفها في الردِّ على كُلِّ منكرٍ ونافٍ لتوحيد الله تعالى هو قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (١٧٧). أي: ولكن الرسول يقول لهم: إني أدعوكم إلى طاعة الله وعبادته، وإلى أن تكونوا ربَّانِيِّيْن(١٧٨) علماء حُكماء حُلماء، "﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ الآية، أي: بسبب كونكم معلّمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين وحافظين له، فإنَّ فائدة التعليم والتَّعلُّم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل(١٧٩) .

فتدعونا الصورة الفنيَّة في القرآن الكريم إلى المشاهدة والتأمل في وصفٍ بديعٍ مثمرٍ ذي دلالات واسعةٍ تصبُّ في خدمة المجتمعات بشتى مجالاته العلمية والعملية، وذلك باتِّحاد أمرين مُهِمَّين هما (العلم والدراسة)، فتجدنا أمام تلازمٍ وتلاؤمٍ بين مفردتين متقارِبَتَين في التوجيه والدلالة من خلال تعاور(١٨٠) حروفِهما وحركاتِهما، مُتجانِسَتَيْن في المطلب والمُراد، بدلالاتٍ سياقية ظاهرة عن طريق حثِّ القرآن الكريم تدريجيًّا على حصول وتحصيل العلم، ثم الدراسة لذلك العلم، وبالنتيجة سنصلُ إلى قُوَّةٍ هائلة اسمها ربانيَّة التَّمَسُّك بطاعة الله "عز وجل" والناجمة عن ذلك الإتِّحاد بين التَّعلُّم والتَّعليم والدِّراسة والتدريس، وكأنَّ تسلسل ذلك الوصف لتلك المفردات القرآنية مطلقاً لجميع بني الإنسانية، وإتِّباع دين الله "سُبحانه وتعالى"، في قضية التوحيد، وفي كافَة حاجات الحياة وتبعاتها المؤدِّية إلى مفهوم (الدراسة) وأهميتها في المجتمعات. – والله تعالى أعلم –

وذلك من دواعي رسوخ وتناغم الفاصلة(١٨١) القرآنية وتناسقها شكلاً ومضمونًا وللسياق الأثر الكبير في ارتباط قوله تعالى ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ الآية ، وما اشتملت عليه الفاصلة من معانٍ تُنهي وتوجّه انشداد القارئ والسامع لحكمٍ قرآني معبر مُعجز في دلالته، من ناحية العلم والمعرفة، ومن ناحية أُخرى اختتام الآية بنَفْسِ الفاصلة من حرف الروي(١٨٢) ، وهو الواو والنون وذلك لأهمية التطريب واستجلاب القلوب إلى روعة الشكل والمضمون الشريف(١٨٣).

ويؤكد ذلك ما قاله ابن الأثير: "من خصائص وجمالية المفرد، القرآنية أن تجد فيها حُسناً ومزيَّةً على غيرها من خلال تشابه الحروف وتناسق الأصوات"(١٨٤).

ويذكر الدكتور أحمد ياسوف: "إن من جمالية ترابط المفرادات القرآنية أن الحركات جزء من الصوت وتُسَمَّى صُوَيْتٌ، أمَّا الحرف فهو صوتٌ"(١٨٥).

ثـانيـاً: اثر(١٨٦) اختلاف القراءات ودلالاتها التفسيرية في صيغة (تدرسون):

وبعد ذلك تَنقُلُنا الصورة القرآنية الفنية، لافِتَةً أنظارنا إلى توجيهٍ دلاليٍّ جديدٍ أساسه تعدّد القراءات، وتنوع معانيها تبعاً لسابق النَّص ولاحقهِ، فربما يُحمل ذلك الاختلاف أو التنوع في القراءات على دلالات ربما كانت مُرادة وربما غير ذلك، بحسب التقارب والتلاؤم، أو بحسب التنافي ومن ذلك ما جاء في اختلاف القراءة الحاصلة في قوله تعالى": ﴿ تُعَلِّمُونَ ﴾ الآية، وفي قوله تعالى ﴿تَدْرُسُونَ ﴾الآية، واليك الجدول الآتي توضيحاً وتوجيهاً(١٨٧) لفائدة ذلك التنوع والاختلاف الحاصل في كلتا القراءتين.

حُجَّة قراءة (التشديد) وفائدة التعليل والاحتجاج لها.	حُجَّة قراءة (التخفيف)، وفائدة التعليل والاحتجاج لها.
أولاً: حُجَّة من قرأ بتشديد﴿ تُعَلِّمُونَ ﴾ الآية، بضم تاء الخطاب وكسر وتشديد اللام، إنما أفادت (التَّعلم) و (التَّعليم) وهما من العلم، وأفادت قراءة التشديد أيضاً ، أن كل مُعلِّم عالم بما يَعْلَم ويُعلِّم وليس شرطاً أن يكون كل عالم بالأشياء والأمور معلماً. فدلالة التشديد تُفيد العِلمَ بِشَقَّيه التَّعلُّم والتَّعليم كلاهما، فهي أبلغ وأمدَح، وسابق السياق يشهد بذلك المفهوم بإمكانية تحمُّل قراءة التشديد، دلالات الشخص الموصوف بـــ (الربَّاني) لما يجب على الربَّاني من التَّعلُّم والدراسة والفهم، والحُلُم وغير ذلك من المميزات وأمور المعرفة، لقوله تعالى: ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ الآية، والرباني في قول سيدنا علي بن طالب، وعبد بن عباس، "رضي الله عنهم" هو العالم الذي يُؤخَذُ عنه العِلم.	وحُجَّة من قرأ بتخفيف ﴿ تُعَلِّمُونَ ﴾، الآية ، أي: هكذا: (تَعْلَمون) بفتح تاء الخطاب، وفتح وتخفيف اللام، إنما أفادت دلالة واحدة أو فرع واحد من (العلم)، وهو التَّعلُّم، فلربما كان عالماً ولا يستطيع أن يُعَلِّم أو يُدَرِّس –والله تعالى أعلم– فليس كل عالم الشيء أن يكون مُعلِّماً، وقالوا: أيضا أن حُجَّة من قرأ بالتخفيف أنه حملهُ على ما بعده، أي: على قراءة ﴿تَدْرُسُونَ ﴾ بالتخفيف بحجة أنَّ كل مَنْ دَرَسَ عَلِمَ وليس كل مَنْ دَرَسَ علَّم فيكون حمل معنى على معنى عن طريق حمل قراءة على قراءة من قبيل المقاربة والملائمة والمجانسة(١٨٨) – والله تعالى أعلم– وحُجَّة مَنْ قرأ بتخفيف القراءة المتواترة﴿تَدْرُسُونَ ﴾، أفادت انه ليس كل مَنْ (دَرَسَ) بالتخفيف علَّمَ، وإنما كل مَنْ (درَّس) بالتشديد عَلِمَ وعلَّمَ، وهذه الدلالة قياساً على مفهوم وتوجيه وقراءة التشديد في سابق النص ﴿ تُعَلِّمُونَ ﴾ ودلالة القراءة الثانية بالتخفيف (تَعْلَمون)–والله تعالى اعلم– وقال آخرون: بأن من حَمَلَ الفعلين (تَعلَمون) و (تدرُسُون) بالتخفيف على معنىً واحدٍ أليق وأفضل في المطابعة والمجانسة(١٨٩)
ثانياً: قرأ سعيد بن جبير تلميذ ابن عباس "رضي الله عنهم" بتشديد ﴿تَدَرِّسُونَ ﴾(١٩٠) هكذا: (تُدَرِّسُون) وهي قراءة شاذة(١٩١) أي: بضم تاء الخطاب وكسر وتشديد الراء، أفادت بأنهُ كل مَن دَرَّسَ عَلِمَ، وليس كل مَنْ دَرَسَ علَّم، فحملُ الفعلان بتشديد القراءتين (تُعلِّمون) و (تُدرِّسون) على معنىً واحدٍ أليق وأفضل في المطابقة والمجانسة والملائمة.	

من ذلك يتَبيَّن أن في تنوع القراءات القرآنية واختلافها بأقسامها الثلاثة[١٩٢] (المتواترة والمشهورة والشاذة)، صورة فنيَّة واضحة ورائعة من خلال الإجتهاد المنضبط في توجيهها دلالياً بشرط مقاربة وملاءمة ذلك التوجيه والاحتجاج للاستعمال القرآني أو اللغوي، واتِّفاقًا مع إشارات السياق وقرائنه.

فترانا واقفين أمام مفردة قرآنية مُعجِزَة حَمَلَتْ دلالات فنية مترابطة بشكل متناسق حسب إشارات السياق وقرائنه، من حيث توجيه الساعي إلى الدراسة وغيرها على ألاّ يتوقف الطموح إلى نيل شهادةٍ ما أو أي عرض من الدنيا الزائلة، بل المثابرة والاجتهاد في الإفادة من تلك الدراسة ومتابعة الدلالة التوجيهية القرآنية في الحثِّ على العلم والدراسة والتَّدريس لِمَا جاء في اختلاف القراءات وتنوعها.

– والله تعالى اعلم–

المطلب الثاني: دلالة (الدراسة) بين الإدعاء على المصدر الإلهي وبين بصيرة المؤمن:

بداية أودُّ التنويه بأن صيغة (الدراسة) في هذا المطلب حُمِلَت على مفاهيم متباينة[١٩٣] حسب المفاهيم التي أشارت إليها تلك الدلالات، ناظرين إلى سابق النص وهو يُحَدِّدُ الفرق بين مفهوم التصريفات لآياتٍ وبراهين متمثلة في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[١٩٤].

أولاً: دلالة صيغة (دَرَسْتَ) في القرآن الكريم:

فقد توصّل المفسرون في دِلالة الإختلاف الحاصل في سياق (الدراسة) هنا على صورتين متناقضتين[١٩٥]، وذلك لمفهوم المشركين الخاطئ الذي حَمَّلوا فيه تلك البراهين[١٩٦] على أنها دُرِسَتْ على أيدي أهل الكتاب[١٩٧] ويوضح ويؤكد ذلك مجيء اللام المجازية أو لام العاقبة التي أفادت بأن تصريف الآيات كان لِعلّةِ لفظِ (**دَرَسْتَ**) في لاحق السياق وبمعنى آخر أن لام العاقبة المجازية تدلُّ على ما سيحصل عَقِبَ الفعل سواء قَصَدَهُ الفاعل أو لم يقصدْهُ[١٩٨] فجاءت الآيات القرآنية توضِّح الحجج والأدلة ليعتبرَ بها المشركون وغيرهم كالمستشرقين ومَن لَفَّ لَفَّهُم في تحريف آيات القرآن الكريم حتى عصرنا الحاضر، فلا يُعقل أن يكون القرآن العظيم منقولاً عن أحدٍ كما ادَّعُوا ويدَّعون، وذلك من محض الافتراء والبهتان، لأنهم يعلمون يقيناً بأن الرسول محمد ﷺ كان أُمِيًّا لا يقرأ ولا يكتب وهذا من أعظم المعجزات بعد معجزة القرآن[١٩٩]. ودليله أن الله تعالى أنزل هذا القرآن على قلبه ﷺ ، فقال عز مِنْ قائل: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾[٢٠٠] يقول البيضاوي في ذلك: "وهذا تقرير لِحَقِّيَّة تلك القَصَص والبراهين وتنبيه على إعجاز القرآن ونبوُّة محمد ﷺ ، فإن تلك الأخبار لم يتعلمها من أحدٍ وإنما عن طريق الوحي"[٢٠١].

ويقول الشوكاني: معنى: ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ الآية، أنه تعالى تلاهُ على قلب محمد ﷺ ووجه تخصيص القلب لأنَّهُ أول مُدرِكٌ من الحواس الباطنة"(٢٠٢) .

ويمضي السياق القرآني في تبيين الكتاب المجيد وتوضيحه لقومٍ يعلمون الحق في ذلك التصريف للآيات، كي يُتَّبَع على النحو الصحيح الذي ارتضته لنا السُّنة الآلهية والسُّنة النبوية الشريفة(٢٠٣).

فقال تعالى: ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٠٤). وفرَّق الزمخشري بين اللّامَينِ في ﴿ لِّيَقُولُوٓاْ ﴾ الآية ، و﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ الآية، قائلاً: "أن اللام الأولى مجازاً أو لام العاقبة والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صُرِّفت للتبيين ولم تُصرَّف ليقولوا دارسْتَ، ولكن لأنه حَصَلَ هذا القول بتصريف الآيات كما حَصَلَ التَّبيين، شُبِّهَ بهِ فَسِيقَ مَسَاقُهُ، وقيل: ليقولوا كما قيل ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ الآية، وبمعنى آخر أن لام الحقيقة أو التعليل تفيد غاية الفاعل من فِعلهِ فلآيات صَرَّفت للتبيين"(٢٠٥).

نستنتج من تلك الصورة الفنِّية بأن مفهوم دِلالات ذلك التصريف للأدلّة والبراهين ومعنى (الدراسة) في النص القرآني يجب أن يُحمَل على النحو الذي يؤدي إلى بيان الحق من خلال تلك البصائر التي اختص بها المؤمنون، بِغَضِّ النظر عن عدم علم أهل الكتاب بشيء من هذا المستوى الإلهي كالبراهين والدلالة التي كان يُحَدِّثُهم فيها النبي ﷺ (٢٠٦).

ثـانيـاً: أثر اختلاف القراءات القرآنية ودلالاتها التفسيرية في صيغة (دَرَسْتَ):

وتسحبنا الصورة القرآنية الفنية إلى توجيه سياقيٍّ آخر عمودهُ تنوع القراءات المتواترة والشاذة فَحَريٌّ بنا أنْ نقف وقفة تدبر أمام ذلك الاختلاف متأملين استخراج أهم التعليلات المنبثقة من تلك القراءة أو تلك، معتمدين بالدرجة الأولى على القراءة نفسها من خلال سَوقِها في النص القرآني، وعلم اللغة العربية ثانيةً من خلال أقوال العلماء وتوجيهها بحسب ما يقتضيه حال النص.

وأدعُ الجدول الآتي يُبَيِّنُ تفصيل التنوع الحاصل لتلك القراءات في صيغة ﴿ دَرَسْتَ ﴾الآية.

حجة تنوع القراءات المتواترة وتوجيهها من خلال الدلالات التفسيرية والعلل النحوية		
١-(دَرَسْتَ)	**٢-(دَارَسْتَ)**	**٣- (دَرَسَتْ)**
بدون ألف، وسكون السين، وفتح التاء وتفسير هذه القراءة ينبني في دلالته على معلومات سابقة على حُجَّة من قال بأنه أضاف الفعل إلى النبي ﷺ فأخبر عنهم أنهم يقولون دَرَسَ محمدٌ كتب الأولين، أو على يد أهل الكتاب فتعلَّم منهم، وأتى بهذا القرآن، وهي قراءة نافع والكوفيون (عاصم، وحمزة، والكسائي)[٢٠٧]	بالألف وسكون السين وفتح التاء، وهذه القراءة تنبني في صيغتها الدلالية على ادعاء مساعدة الأعداء للمسلمين حتى في دستور حياتهم وهذا كذب على حُجَّة مَنْ قال إن معناها: ذاكرتَ يا محمد ﷺ على يد أهل الكتاب، وقرءوا عليك[٢٠٨]. وقالوا إن الذي دلَّ على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾[٢٠٩]أي: يقولون أعان اليهود النبي ﷺ على القرآن وذاكروه فيه، وهذا كله قول المشركين في النبي ﷺ وفي القرآن الكريم.[٢١٠] وهي قراءة ابن كثير المكي، وأبو عمرو النحوي البصري[٢١١]	بدون ألف، وبفتح السين، وسكون التاء ووجه توجيه هذه القراءة ينبني في دلالته على زوال الأشياء المفيدة على حُجَّة من قال: أنه أسند الفعل إلى الآيات فأخبر عنهم أنهم يقولون إن هذا الذي يتلوه محمد ﷺ قد تطاول ومرَّ به الزمن وانمحى أثره، لأن هذه القراءة من الدُرُوس وانمحت آثار تلك البراهين والأدلة كما تُدْرَسُ الآثار بدلالة هذه القراءة[٢١٢] ودلَّ على ذلك المعنى قوله تعالى: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٢١٣] ، أي: هو شيء قديم، قد عفَا وانمحى رسمُه لِقِدَمِه[٢١٤] وقرأ هذهِ القراءة: ابن عامر النحوي الشامي ، ويعقوب البصري[٢١٥].

حُجَّة تنوع القراءات الشاذّة وتوجيهها من خلال الاجتهاد[٢١٦]				
١- (دُرِسَت)	**٢- (دَرُسَت)**	**٣- (دُرِّسَتْ)**	**٤- (دَرَسَ)**	**٥- (دَارَسَ)**
بضم الواو وكسر الراء وتخفيف التاء، ووجه تأويل هذه القراءة الشاذة ينبني في دلالته حَمْل معنى الدراسة بالقراءة على حُجَّة مَن قال: أنها بمعنى: قُرِئَتْ وقرأ بهذهِ القراءة نافع المدني[٢١٧]	بفتح الدال والسين، وضم الراء، وتسكين التاء، ووجه تعليل هذه القراءة ينبني في دلالته على ذهاب آثار الشيء، على حُجَّة مَن قال: هي بمعنى: إمَّحَتْ، قرأها أُبَي بن كعب "رضي الله عنه"[٢١٨]	بضم الدال، وكسر الراء وتشديدها ساكنة، وسكون السين، ووجه تعليل هذه القراءة ينبني في دلالته على المبالغة في ادِّعاء اليهود على النبي ﷺ بأنه أخذ العلم والبراهين على أيديهم، وهذا المدلول خطأ، قرأها أبو العالية[٢١٩]	بفتح السين، بلا ألفٍ ولا تاء وهذا تفسير ينبني في دلالته على تلقي محمد ﷺ الدرس من غيره وهذا مدول خطأ ، قرأ بها ابن مسعود وطلحة " رضي الله عنهما"[٢٢٠]	بفتح الدال والراء والسين، وبدون ألف، وهذا وجه ينبني في دلالته على المشاركة وهذا أيضاً لا يجوز لأنه ﷺ تلقَّى القرآن بالوحي الإلهي وكل ما فات من ادعاءات على ذلك الوحي الإلهي فهو تفسير مردود[٢٢١] ودارس أي: قارئ بلغه اليهود[٢٢٢]

يتضح لنا من تفاصيل تعليلات الجدول السابق أن العلاقة وطيدة جدًّا بين القراءات والتفسير، ولا يُستغنى عنها بشتى أنواعها المتواترة، وغير المتواترة، ذلك لان توسُّع دلالات هذا الاختلاف الحاصل بين القراءات ينفي التَّضاد والتناقض بين ذلك التنوع[٢٢٣] .

فترانا واقفين أمام فائدة حجج سبَبُها تنوع تلك القراءات على اختلاف صيغها، بقسميها المتواترة والشاذة، على هيئة صُوَرٍ قرآنية فنيَّة متنوعة، حاملة دلالات عديدة، مُحَرِّرةً أكثر الأمور المستشكلة[٢٢٤] رحمةً وتيسيراً لهذه الأمة العظيمة، فمن تلك الدلالات صيغة (دَرسْتَ) وتنوعها الصرفي، فقد أعطانا ذلك التنوع الكثير من الإشارات الدلالية، فمن جهة القراءات المتواترة، أنها حُمِلَتْ على إعطائِهَا معلومات سابقة، وادعاء الأعداء بأنهم أعانوا المسلمين حتى في دستورهم، وأن جميع الأدلة والبراهين التي ذكرها خاتم الأنبياء والمرسلين قد انمحت وذهبت عبر التاريخ، أما من جهة القراءات الشاذة فقد حَمَلَتْ صيغة (دَرَسْتَ) وتصريفاتها دلالات ربما كانت مقبولة وربما العكس، منها أنها دلت على تلقي النبي ﷺ معلومات السابقين والبراهين من غيره من البشر، ويدل ذلك على المشاركة بين اثنين والقرآن له وحي واحد ورب واحد لا ثاني له ولا ثالث .

وهكذا أشارت صيغة (دَرَسْتَ) في الآية الكريمة وتصريفاتها المقبولة والمردودة إلى جمالية الحشد الفني الخاص بتنوع قراءاتها عن طريق اختلاف تعليلات العلماء والاحتجاج لها .

ويؤكد كلامنا هذا ما قاله الدكتور أحمد ياسوف: (كمال القرآن الكريم بإعجازه الإلهي، فهو أتى بالجمال الفني من وجوهه كلها الإيجابية والسلبية، فرسم الجميل والقبيح للحضِّ على الخيرية الجميلة)[٢٢٥].

إذ يقصد في فحوى ملاحظته هو توجيه التفسير من خلال أمور تصويرية فنيَّة عديدة، كتنوع القراءات المتواترة وغيرها من العلوم لحملها دلالات متعدد أفادت وإن لم تُفِدْ فهي تُوِّسع في معاني ودلالات الصورة الفنية في القرآن الكريم .

– والله تعالى أعلم–

المطلب الثالث: حقيقة الدراسة وأثرها في اختلاف اللغات بين أدب المناظرة وبين سَفَه الجاهلية .

من ظاهر[٢٢٦] السياق[٢٢٧]، يتضح أن رسالة الكتب السابقة صريحة في حقيقة دراستها وفهمها وتأكيدها توحيد الله "عز وجل"، على اختلاف ألسنتها ولغاتها، وذلك منافٍ لما احتج به العرب آنذاك على الرسول محمد ﷺ بأنهم لم يعرفوا لغة ومعاني غيرهم من قبلهم وما أُنزل على تلك الأمم في التوراة والإنجيل والكتب السماوية الأخرى مِنْ نبذِ الشرك وإخراجِهم من الظلمات ، ناكرين توافق شرع الأمم جميعاً على توحيد الله تعالى وما قالوه حجة واهية وضعيفة كي لا يتبعوا ما جاء به رسولنا الكريم محمد ﷺ من المعجزة القرآنية التي دحضت كل ذلك السَّفَه الجاهلي وأنكرت على العرب المشركين أعذارهم السخيفة بنور القرآن العظيم وهدايته للعالمين[٢٢٨]، وذلك واضح في تجليات الآية الكريمة الآتية في النقطتين الآتيتين:

أولاً: دلالة صيغة (دِراسَتِهم) في القرآن الكريم: في قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[٢٢٩] .

جاء في هذه الآية الكريمة أنها حاملة لدلالات القراءة والفهم والتلاوة بمعنى أن القرآن الكريم جاء تفصيلاً لكل شيء فلا يحتاج أحدٌ دراسة غيرهِ من أمور الدين، فهو أول وآخر مرجع مع السنة النبوية الشريفة الموضحة له فعللوا غفلتهم بعدم الدراسة على أنهم أشد فهماً من غيرهم لو درسوا ما في كتب السابقين لكن انشغالهم وغفلتهم حالت دون الإيمان برسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ فلا داعي لهذه الغفلة أو الاستغفال وادعائهم عدم دراسة ما في كتب الأولين، وعدم معرفة لغتهم، إضافة إلى ذلك أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وعلى أرضهم فلا عذر لهم بعدم فهمهم لغة غيرهم من الأمم السابقة وهذه الطريقة في ردِّهم خلل فادح في أدب المناظرة ومنهجيتها التي ابتدعوها[٢٣٠]، لقوله تعالى في لاحق السياق: ﴿ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴾[٢٣١] ومعنى البيِّنة هنا هي القرآن الكريم[٢٣٢]اسم جنس يفيد فيه كل ما يُبيِّن الحق[٢٣٣].

ثانياً: دلالة اختلاف القراءات في الانتقال من أسلوب[٢٣٤] الخطاب[٢٣٥] إلى أسلوب الغيْبَة.

وذلك واضح في تحول الخطاب القرآني من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة، في قراءة (يقولوا) الشاذة[٢٣٦] في نفس الآية الكريمة: ﴿ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴾[٢٣٧] على لفظ ياء الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات[٢٣٨]، والمعنى إن صَدَّقْتُكُم فيما كنتم تعدُّون من أنفسكم في ادعائكم أنكم كنتم في غفلة عن دراسة الكتب السماوية السابقة، فهذا القرآن هو البَيِّنَة من ربكم، فحذف الشرط (أنْ) وهو من أحاسن الحذوف[٢٣٩]، وكلتا القراءتين (أن تقولوا) بتاء الخطاب و(يقولوا) بياء الغَيبة، بالنتيجة أفادت التبكيت[٢٤٠] لهم لافترائهم وحجتهم الضالة[٢٤١]، فحمل معنى القراءة الأولى المتواترة على لفظ الخطاب على أنها أسلوباً خطابياً، لكن توجيه القراءة الثانية الشاذة حَمَلَتْ دلالة الغيبة لإفادة الالتفات كما هو واضح زيادة في التوبيخ .

نلمس من أحداث دلالات (الدراسة) في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى قد مَنْ على المسلمين بنعمة عظيمة وهي إكمال هذا الدين الحنيف وختمه بنبوَّةٍ ورسالة حاملة للتوحيد وموافقة لجميع التشريعات السماوية في الإيمان بالله ورسوله محمد ﷺ عن طريق دراسة وتعلُّم ما في القرآن الكريم من وصايا وحكم وأخبار وتشريعات – والله تعالى أعلم –

المطلب الرابع: إرث (الدراسة) ودلالاتها، بين الابتداع[٢٤٢] المُعْرِض، وبين الدنيا والآخرة .

وهذا موضوع يَجُرُّنا إلى معرفة كيفية توريث[٢٤٣] الله تعالى الأرض والعلم لبني إسرائيل وقتئذٍ، وإنكارهم وابتداعهم لهذا الخير بِتَمَزُّقِهم وحرصهم على الدنيا ونقضهم الدائم للمواثيق، وعدم التزامهم

وانتفاعهم بهذا الإرث العظيم من العلم، كدراسة ومعرفة عقائد وأخبار أسلاف أمتهم، وعدم أخذهم العبرة والعِظة عن التوراة والإنجيل وكتب الأمم السابقة الغابرة الأخرى، وذلك ما سيوضحه النص القرآني في سورة الأعراف :

أولاً: دلالة صيغة (دَرَسُوا) في القرآن الكريم:

كقوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩ ﴾[٢٤٤] .

جاء في التفاسير: أن الله تعالى فَرَّق اليهود في الأرض أمماً أي: طوائف بسبب كفرهم فمنهم الصالح والطالح، وجاء بعد هؤلاء الجيل الثاني المُحَرِّف والمُنْغَمِس في مَلذَّات الدنيا الزائلة، فقد ورث هذا الجيل الثاني دراسة الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل وغيرها من الكتب السابقة، واخذوا يعتاضون عن بذل الحق ونشره بَعِرَضِ الحياة الدنيا مُتَبَجِّحِين بأن الله سوف يغفر لهم، تعالى الله عمَّا يصفون فكلما لاح لهم شيء من حطام الدنيا أخذوه، دون مبالاة أهو من الحلال أم من الحرام[٢٤٥] .

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ الآية، الإستفهام التوبيخي والتقريع لعدم التزامهم بالعهود المؤكَّدة في التوراة أنْ يقولوا الحق ولا يكذبوا على الله، فكيف يزعمون أن الله تعالى سيغفر لهم مع إصرارهم على المعاصي[٢٤٦] .

وواقع حالهم أنهم قرأوا ودرسوا ما في الكتب السماوية السابقة كما يصفه لاحق السياق[٢٤٧] .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ﴾ الآية، فصيغة الدراسة هنا جاءت حاملةً دلالة، وهي عدم استشكالهم واستصعابهم لِمَا يقضون به ويعيشون عليه[٢٤٨]، ففي اعتقادهم هذا دليل على أنهم قد اتبعوا أهواءهم بإيثار الحياة الدنيا على الآخرة ، مع علمِهم بالذنوب التي اقترفوها ويقترفونها إلى يومنا هذا .

وتتابُع السياق لصيغة (درسوا) الآية، كان من أبلغ وأعظم التوبيخ وأشد اللَّوم، وأشنع للعقوبة، بوصف حالهم بأنهم قد درسوا ما وَرِثُوه من آبائهم وأجدادهم، وعرفوا ما فيه المعرفة التامَّة من الوعيد[٢٤٩] على قول الباطل والافتراء على الله تعالى، وهذا من نقص عقولهم وسفاهة رأيهم بإيثار الحياة الدنيا على الآخرة[٢٥٠] ولهذا قال تعالى في لاحق السياق: ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الآية .

وختم الله تعالى هذا التوبيخ باعتراضٍ يحمل دلالة أسلوبية متغايرة في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ الآية، ففي ذلك الأسلوب التفات من الغَيْبَة في قوله ﴿ أَن لَّا يَقُولُواْ ﴾ الآية ، إلى الخطاب في قوله ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ الآية، وهذا يزيد في التوبيخ والتأنيب والتقريع واللوم وعدم توازن عقولهم، فمن خاصيَّة العقل النظر والتبصر للعواقب، وأما من نظر إلى عاجل طفيف منقطع يفوته النعيم العظيم الباقي، فأنى له العقل والرأي[٢٥١] .

نستدل مما مضى أن (الدراسة) لا تجدي نفعاً إذا لم تشترك في مدلولاتها مع أسس العقيدة الصحيحة النقلية والعقلية إضافة إلى إستقاء العقل والقلب لحكمة وفحوى تلك الدراسة خصوصاً إذا كانت منبثقة عن كتاب سماوي على يد رسول مبعوث ومؤيد من خالق السماوات والأرض .

– والله تعالى أعلم –

ثانياً: الاستنباط الدلالي في توجيه القراءات الشاذة:

أ. **توجيه قراءة (خَلَفَ) الشاذة**[٢٥٢] بفتح اللام، تحمل دلالة الخَلَف بالخير، بعكس القراءة **(خَلْفٌ)**[٢٥٣] المتواترة، بإسكان اللام، فتحمل دلالة من يخلف بالشَّر، لذلك قالوا للردئ من الكلام: خَلْفٌ بالسكون[٢٥٤] .

يذكر سيد قطب "رحمه الله" مُعَرِّجًا بالإشارة على قراءة فتح اللام، قائلاً: "وصِفَه هذا الخلف الذي جاء بعد السَّلَف، من قوم موسى أنهم وَرِثُوا الكتاب ودرسوه، ولكنهم لم يَتكيَّفوا به ولم تتأثر به قلوبهم ولا سلوكهم شأن العقيدة حين تتحول إلى ثقافة تدرس وعلم يُحفظ"[٢٥٥] .

ب. **توجيه قراءة (ادَّارَسُوا) الشاذة**[٢٥٦] على مثال (ادَّارَكُوا)[٢٥٧] بتشديد الدال وزيادة الألف ووضع همزة الوصل في بدايتها، وتأتي قراءة (ادَّارَسُوا)[٢٥٨] بمعنى (تَدَارَسُوا)[٢٥٩] .

وربما حَمَلَتْ هذه القراءة الشاذة دلالة عموم الخِسَّة والتحريف والعار عند جميع الجيل الثاني (الخَلَف) وما أشارت إليه صيغة (ادَّارَسوا) الشاذة من مفهوم (التدارس) من الإجماع بين اثنين أو أكثر على أمرٍ مّا لغرض الكيد والمكر، وليس ذلك ببعيد على أقوام قد نعتهم الله في محكم كتابه بالمغضوب عليهم والضالين.

– والله تعالى أعلم –

المطلب الخامس: ظاهرة[٢٦٠] **(الدراسة) بين وهم التمَنِّي وبين الجحود .**

والمقصود من تلك الظاهرة هو أن (الدراسة) لم تكن بِدْعاً من البشر وإنما تجلت من حقيقة قرآنية هدفها تعليم المجتمعات وإخراجهم من الضلال لقوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾[٢٦١] فهي دعوة صريحة إلى العلم والقراءة والكتابة والدراسة[٢٦٢]، ولما كانت (الدراسة) من أوسع وأعمق طرق العلم والتعلم أثراً في حياة البشرية، كان تَمَنِّي المشركين آنذاك بمجيء الدعوة عن طريق كتابٍ مّا يدرسونه ويُنذرهم ويَهديهم إلى الحياة الصحيحة كما ادعى هؤلاء الكفار[٢٦٣] لقوله تعالى: ﴿ **أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ** ﴾[٢٦٤] وهذا هو جواب ناكر الجميل، وتفكيره القاصر، فهم يبررون إصرارهم على الكفر وصدّهم لرسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ بهذه الأعذار السخيفة وعدم وصول الهداية إليهم وتَمَنِّيهم لها كما وصلت لليهود والنصارى وغيرهم، لكن القرآن أجابهم وأدحضهم لقوله تعالى: ﴿ **فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ** ﴾ الآية[٢٦٥] وذلك ظاهر في التصوير الفَنِّي الذي جاء في سورة سبأ الآتية:

أولاً: دلالة صيغة (يَدْرُسُونها) في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ﴾[٢٦٦] .

قال الطبري في تفسيره: (أي: ما أنزل الله على العرب من كتاب قبل القرآن يتدارسونه ويقرؤونه وما أرسل إليهم نبياً قبل محمد ﷺ، فكيف كذبوا رسالة محمد ﷺ، واحتجوا باتباعهم ما أُلْفوا عليه آباءَهم، بل كانوا يَوَدُّون ذلك ويقولون: لو جاءنا نذير أو أُنزل علينا كتاب لكُنَّا أهدى مَنَّ غيرنا، فلما مَنَّ الله عليهم بالقرآن كذَّبوهُ وجحدُوه وعاندُوه)[٢٦٧]، فكان سياق الآية الحامل صيغة الدراسة له دلالة واضحة وبليغة في الرد على ادعائهم وجحودهم للرسالة المحمدية وهو تقرير القرآن الكريم بأن غالبيتهم العظمى أُمِّيُّون لم يُؤْتوا من قبلُ كتاباً يدرسونه ويَقِيسُون به الكتب، ويعرفون به الوحي، فيفتوا بأن ما جاءهم اليوم ليس كتاباً وليس وحياً، وليس من عند الله تعالى ولم يُرسِل إليهم من قبل رسول فهم يَدَّعُون ما ليس يعلمون وهذا من قِلَّة عقولهم وسَفَهِهم[٢٦٨]، لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ الآية .

ونخلص من ذلك بأن مفهوم ومراد (الدراسة) الحقيقي هو معرفة طريق الحق، والشريعة السمحاء لا أن يدخل ذلك المفهوم بين دائرتي (الأوهام الكاذبة والتمنيات) وبين (الجحود والعناد والتكذيب)، فهذا أمر صادر من أناس تغلب عليهم الازدواجية في التفكير واتخاذ القرار وعدم استقرار عقولهم وقلوبهم والخوض في وحل النِّفاق، لأدق تفصيل في حياتهم، أعاذنا الله من ذلك الاهتزاز في العقيدة .

لقوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾[٢٦٩] وهذا ردٌّ على عدم اجتماع النفاق والإسلام في مكان واحد، كما لا يجتمع قلبان في جوفٍ واحدٍ[٢٧٠] .

ثانياً: أثر القراءة الشاذة في توجيه المعنى:

ربما كانت دائرة الاجتهاد والتأويل أوسع في توجيه القراءات الشاذة لخروجها من ضوابط قبول القراءات[٢٧١] ومن ذلك توجيه قراءة (يُدَرِّسُونَها) الشاذة[٢٧٢] ، بضم الياء وفتح الدال وتشديد وكسر الراء، أي: مِنْ التدريس بمعنى: تكرير الدرس، أو مِنْ (دَرَسَ الكتب ودَرَّسَها)، وتفيد هذه الدراسة المشاركة[٢٧٣]، و(دَرَّسَ) على وزن (فَعَّلَ) يفيد (التدرج: كان تقول تَحَفَّظْتُ العِلمَ، أي: حفظتُهُ مسألة مسألة) ويفيد المطاوعة أي: كسرته فتكسر كأن تقول دَرَّسْتُهُ فَتَدَرَّس[٢٧٤] .

ووجه دلالة تلك القراءة الشاذة تُحمَلُ على معانٍ متسلسلة من الاتهامات الباطلة والمواجهات العنيدة لأداء رسالات الرسل كمشاركة المجرمين وتدرجهم في تضليل العقائد الصحيحة، على الرغم من يقينهم بأنه قرآن كريم و أنه فوق مستوى البشر– والله تعالى أعلم –

المطلب السادس: الدراسة وأثرها في الفصل بين ثواب المسلم ، وبين عاقبة الكافر .

إنَّ مَنْ ظَنَّ وأدَّعى التسوية بين ثواب المسلم وسوء عاقبة الكافر في حكم الله تعالى فهو غافل وحكمه باطل، وصراحة القرآن في الرد على أحكامهم داحضة عندما سَخِرَ بأقوالهم وأحكامهم بطريق

الاستهزاء والتهكم، ووصف وضعهم ولسان حالهم بأن لهم كتاب يوافق هواهم ويَملِقُ[٢٧٥] رغباتهم فلهم فيه ما يَتخيَّرون وما يشتهون من الإحكام والقراءات، إذ حُكْمُهم هذا لا يرتكز إلى حقٍّ ولا إلى عدل، ولا إلى معقول أو معروف[٢٧٦]، ومن المعلوم أن جميع ما وَصَفُوا وكَذَّبوا به من تساوٍ بين ثواب المسلم وعاقبة الكافر مردود، وليس لهم كتاب ولا عهد مع الله في حسن عاقبتهم في الدار الآخرة كما ادَّعَوا فَحُكْمُهُم هذا باطل لرؤيةِ واستشراف عاقبتهم في الدنيا فكيف هي العاقبة في الآخرة، ومن جهة أخرى لا يُعقل نزول كتاب السماء مَدْرُوسٌ ويُدَّرسُ من قِبَلِهم وهذا فاصل أكبر في مدلول أو معنى الدراسة في هذا السياق .

وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾[٢٧٧] يقول سيد قطب: (يدخل السياق القرآني في جدل مع هؤلاء الكفار بسبب ادِّعَائهم بتساوي الحكم الإلهي في قضية المسلمين والمجرمين، ولا تعقيد في الرد على مُدَّعَاهم، فالجواب واحد، وهو أن المسلمين المذعنين لربهم لا يكونون كالمجرمين أبداً في الجزاء والمصير، وهو جواب توبيخ وتقريع على وجه الاستنكار كما هو واضح في مطلع قوله تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ الآية)[٢٧٨] .

إضافة إلى ذلك أن صيغة (الدراسة) في سورة القلم أي: ﴿ يَدْرُسُونَهَا ﴾جاءت حاملةً لدلالات فنيَّة ووجوهاً من الفصاحة والبيان وذلك ظاهر في نفيها وتوبيخ من ادعى المساواة بين المطيع والعاصي أو بين المحسن والمجرم، وأشارت زاجرة بأسلوب الاستهزاء الإنكاري من خلال إطلاعهم على كتاب درسوه، تكذيباً وتوبيخاً لادعائهم لقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ الآية، ويَبْرزُ السياقُ دلالاتٍ بلاغية أخرى من مُحَسَّنَاتٍ[٢٧٩] بديعية معنوية[٢٨٠] .

عن طريق الطباق[٢٨١] بين لفظي (المسلمين والمجرمين) وهذا أبلغ ردٍّ على الذين كانوا يَدَّعُون ويَتَمَنَّونَ الأماني الواهمة الكاذبة[٢٨٢] .

وأخيراً نتوصل إلى أن بحث مدلولات الصورة الفنية وما يعتريها من أمور بيانية، في ألفاظ الدراسة على اختلاف صيغها القرآنية، كانت على وفق المنهجية العلمية و المعايير[٢٨٣] الجمالية[٢٨٤] والتَّأمُّلات الذاتية، فكانت الدراسة الاستنباطية الموضوعية دلالية متجلية من خلال العلاقة الوثيقة بين الوضع اللغوي والاصطلاحي، وبين إشارات السياق وقرائنه، على طريقة التحليل والتمحيص لجميع ما ورد بخصوص ألفاظ الدراسة في القرآن الكريم، وفرز مضامينها وأهدافها المتنوعة في خدمة المجتمعات على اختلاف ألوانها و شرائعها .

والله تعالى أعلم

الخاتمة وآفاق البحث

الحمد لله من قبل ومن بعد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد:

فقد اجتهدت مُتفرِّعاً قدر المستطاع في بحثي هذا أن أطرح موضِّحاً الصورة الفنيِّة لألفاظ الدراسة في القرآن الكريم وما يتعلق بها من أدوات تُقَدِّمُ لها ، ووسائل تربطها مع ألفاظ مقاربة لها من حيث المعنى وإشارات دلالاتها معتمداً في الغالب على أثر السياق وقرائنه في توجيه القراءات والتحليلات التفسيرية، وإظهار جمالية المعاني البيانية لألفاظ الدراسة، على امتداد مساحتها وتعدد صيغها الصرفية القرآنية، وكل ذلك ضمن محاور الميدان الاستنباطي الدلالي، مستنداً ومُتَّجِّهًا بالأساس بعد القرآن الكريم إلى المأثور والرأي المحمود وفق الضوابط التي ذكرت سابقاً .

فكانت أهم ثمرات دراستي هذه .

- أن ألفاظ الدراسة في القرآن الكريم لها دلالات عدة أهمها أن الغالب عليها يحمل أمورًا ماديةً أكثر مما هي معنوية فإنك غالباً ما تبذل جهداً في دراسة لفظة قرآنية أو موضوع ديني أو حتى مشروعٍ مّا، ويُحمل هذا الجهد على الحس أكثر مما هو معنوي، أضف إلى ذلك تقابل الألفاظ المقاربة لألفاظ (الدراسة) في القرآن، وما تَفْرِزُها من دلالات اجتهادية ضمن النقل الصحيح واللغة، من علاقة العموم والخصوص والإطلاق والتقييد والمنطوق والمفهوم وغيرها من أقسام التفسير المبنية على الاعتبارات التي مَرَّ ذكرها، ومن هذه الألفاظ (القراءة، والتلاوة، والعلم، والإطلاع، والفهم) .
- وربما اختلفت العلاقة بينهما من جهة الأمور الحسية و المعنوية بحسب استعمالاتها الدلالية .
- وبعبارة أخرى لجميع ما سبق أن التلاؤم أو التقارب الحاصل هو تقارب مع حقيقة الاستعمال القرآني واللغوي، كي يصح تسميتها بالألفاظ المقاربة، بشرط الاجتهاد والاستدلال في التوسع المعقول في جميع الألفاظ المذكورة وإلا أصبح تساوياً أو ترادفاً فيخُرجُ من دائرة التقارب .
- وأن هناك من الوسائل والأدوات المهمة في توجيه وربط تلك العلاقة بين الألفاظ ذات الصلة وألفاظ الدراسة (كالسعي، والمثابرة، والبحث) فهي ألفاظ وأدوات تنفع في مدلولاتها، كالتفتيش عن المعاني وفصل الاختلاط أو اللبس إن وُجِدَ، أو إيجاد الروابط بين الألفاظ والتراكيب ولاسيما الغريب منها .
- وقد بَيَّنتُ واقع الصورة الفنيَّة لألفاظ (الدراسة) في القرآن الكريم، بحثاً و توجيهاً وتحلياً واستنباطاً دلالياً عن طريق إشارات النصوص، والتَّأمُّلات البيانية لجمالية المفردات والتراكيب القرآنية، خدمة لواقع وحقيقة المجتمعات وخصوصاً الإسلامية منها من خلال مباحث أحسبها تَصُبُّ في تحسين اختيار الطريق الصحيح والسليم لكيفية (الدراسة) بشتى أنواعها وطرقها وما يتبعها من فوائد، وفحوى تلك المباحث أنها بحثت في دلالات عدة منها :

الفروقات الحاصلة بين سلامة الاعتقاد والإضلال والافتراء في مبحث الدراسة والتدريس عند أصحاب الكتب السماوية .

وحقيقة المصدر الإلهي والتَّجَنِّي عليه وبين إيمان المؤمن وبصيرته النافذة بأذن الله .

والاختلاف الحاصل في القراءات القرآنية المتواتر والشاذة والدلالات المستنبطة من ذلك الاختلاف، وخصوصاً الشاذة منها ، انطلاقاً من أن اختلاف الألفاظ والحركات في الكلمات ذاتها يؤدي إلى اختلاف المعنى.

والحقيقة الحاصلة في اختلاف اللغات عند بني البشر، ودلالات تلك اللغات، ضمن محاور الدراسة والاتكاء عليها تغطيةً وردًّا على العيوب والافتراءات .

كدلالة الدراسة على فضح ازدواجية أفكار الكفار وتَمَنِّيَاتِهم الواهِمَة وادِّعَاءَاتهم الكاذبة في تحصيل كتاب سماوي، يغفر ذنوبهم ويصحح حياتهم ، وجحود الرسالة المحمدية في آن واحد .

ودلالة الدراسة في التفريق بين حق المسلم وجزاء الكافر .

وبالله وحده التوفيق والسداد

-الباحث-

هوامش البحث ومصادره:

(١) المفهوم: هو الصورة الذهنية سواء وضِعَ بإزائها الألفاظ أو لا، كما إن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وُضِعَ بإزائها الألفاظ، وقيل: المفهوم: هو ما دَلَّ عليه اللفظ لا في محل النطق. ينظر الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي ١٠٩٤هـ-١٦٨٣م، تحقيق د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، ط/١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (ص٨٦٠).

(٢) الصُّورة: بالضَمِّ هي الشكل وجمعها صُور، وتأتي بمعنى النوع والصِّفة، وتأتي بمعنى التفصيل، وتأتي بمعنى المسألة، ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الشيخ احمد بن محمد على الفيومي، المؤسسة الحديثة ، طرابلس-لبنان، (مادة: صور)، (ص ٣٨٠)، والقاموس المحيط، العلامة اللغوي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى سنة (٨١٧هـ)، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط/٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (باب الراء فصل الصاد)، (ص ٤٢٨) .

والصورة: تأتي بمعنى القياس على الأشياء، يُنظر الفروق اللغوية، تأليف: أبي هلال الحسين عبد الله بن سهل العسكري، المتوفى سنة (٤٠هـ)، تعليق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط/١، ٢٠٠٩م، (ص٨١) .

(٣) الفنية: منَ الفَّن، وهو الشيء أو النوع، الجمع فُنُون، يُنظر:معجم مفردات ألفاظ القرآن، تأليف العَّلامة أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة (٥٠٣هـ)، ضبطه وصححه وخرَّج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٣، ٢٠٠٨م (مادة فن)، (ص ٤٣٢)، ويأتي الفن بمعنى: الضَرب من الأشياء، أي: أضْرُب الشيء والأشياء، ويأتي بمعنى التّزيين، ويأتي بمعنى الأساليب، يُنظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي، باب النون فصل الفاء، (ص ١٢٢٢). فمن خلال الجمع بين المعاني اللغوية والاصطلاحية للفظي الوصف والفن، ثَبَتَ أن دلالاتها هامَّة في معرفة مفهوم ألفاظ (الدراسة)، وذات فائدة كبيرة في استخدام الإشارات الواضحة أو الخَفِيَّة عن طريق هذه الدراسة الوصفية الفنيَّة، وبمعنى آخر أن دلالات الصورة القرآنية الفنية، هي التنوع الأسلوبي القرآني وإعجازه البياني والله تعالى اعلم .

(٤) مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى سنة "(٣٩٥هـ)، راجعه وعَلَّقَ عليه: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (مادة: دَرَسَ)، (ص ٢٨٨).

(٥) مختار الصحاح، الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي المتوفى سنة (٦٦٠هـ)، المكتبة الأموية، بيروت-دمشق، (مادة:درس)، (ص ٢٠٣).

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (مادة: دَرَسَ)، (ص ٢١٠).

(٧) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، باب السين فصل الدال، (مادة: درس)، (ص ٥٤٤)، والكليات،لابي البقاء الكفوي، (ص ٨٢٨).

(٨) مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة: دَرَسَ)، (ص ٢٨٨).

(٩) يُنظر: المصدر نفسه، (مادة: دَرَسَ)، (ص ٢٨٨).

(١٠) القاموس المحيط، للفيروز آبادي. (باب السين فصل الباء)، (مادة: دَرَسَ)، (ص ٥٤٥).

(١١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (مادة: دَرَسَ)، (ص ٢٠٣).

(١٢) يُنظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الاصفهاني ، (مادة: دَرَسَ)، (ص ١٨٨).

(١٣) سورة آل عمران: (الآية: ٧٩).

(١٤) يُنظر: أنوار التنزيل، وأسرار التأويل، الإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله ابن عمر الشيرازي البيضاوي، المتوفى سنة (٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/٤، ٢٠٠٨م، (١٦٧/١). وتذكر الروايات إن الآية نزلت لمّا قال نصارى نجران انَّ عيسى "عليه السلام" أمرهم أن يتَّخذوه ربًّا، ولما طلب بعض المسلمين السجود للنبي ﷺ وسيأتي

توضيح ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى. ينظر: أسباب النزول، أبي الحسين علي بن احمد الواحدي النيسابوري ، دار مكتبة الجلال –بيروت، ط/٢، ١٩٨٥، (ص٨٠).

(١٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢٣٨٨٠): ٣٠٨/٣٩ . من طريق عبد الله بن مغيث عن أبيه عن جده وعبد الله ذكره ابن أبي حاتم ومغيث ذكره البخاري في التاريخ ولم يجرحهما أحد وبقية رجاله ثقات . ينظر: مجمع الزوائد ، للهيثمي: (٧٥١/٩) .

(١٦) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (مادة: دَرَسَ)، (ص٢٠٣).

(١٧) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (باب السين فصل الدال)، (ص٥٤٤). وذُكِرَ أنَّ إدريس "عليه السلام" كان بعد نوح "عليه السلام" على الصحيح. فأُعْطِيَ النُّـبُـوَّة والرسالة فلما رأى الله من أهل الأرض ما رأى من جورهم واعتدائهم في أمر الله تعالى رفعه إلى السماء السادسة ورُوِيَ أنه أول مَن خطَّ بالقلم، ينظر: الجامع لإحكام القرآن، لأبي عبدالله بن محمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة (٦٧١هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار الحديث، القاهرة، (٢٩٤/٦)، والكليات، لأبي البقاء الكفوي، (٦٨). وقد ذكر الدكتور صلاح الخالدي من أن إدريس ليس اسمه أخنوع، وليس جد أبا نوح وليس أول مَنْ خَطَّ بالقلم، وليس مَنْ نظر في علم النجوم والكواكب أُنزِلَ عليه ثلاثون صحيفة، ولم يُرْفَعْ إلى السماء، كما ررُفِعَ عيسى (عليه السلام) وهذا الكلام من الإسرائيليات، ولا دليل عليه من السُّنَّة النبوية الشريفة والراجح من رَفْعِهِ إلى مكانٍ عَلِيًّا هي رِفْعَه المنزلة في النبوَّة ودرجة القُربى والكرامة عند الله، لانه صدّيق نبي "عليه السلام"، القرآن ونقذ مطاعن الرهبان، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم-دمشق، ط/١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، (ص١١١-١١٢).

(١٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة: دَرَسَ)، (ص١٨٨).

(١٩) اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، تأليف سعيد الخوري االشرتوني اللبناني،مكتبة لبنان، ط/٢، ١٩٩٢م، (١٩٣/٢-١٩٤).

(٢٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ، للجزري: (٢٥٠/٢) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: رقم الحديث (٢٩٥٢٢): ٤٨٠/٦

(٢١) يُنظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت): (٢١٥/٨) .

(٢٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وفق نزول الكلمة، ضبطها ورتَّبها محمد سعيد اللّحام، رُوجِعَت على طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط/٧، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، (ص٤٩٦-٤٩٧-٥٢٩-٧٩٦-٧٩٧).

(٢٣) المقاربة: من قَرُبَ الشيء وهو خلاف البُعد ومنهُ مقاربة الآخر ، يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (مادة:قَرَبَ)، (ص٧٧١-٧٧٢). وجاءت المقاربة من (الدُّنُو) ثُمَّ استُعِيْرَتْ اللفظة لجمع شيء إلى شيء، والمقاربة لفظ يستعمل في الزمان والمكان، وشرط تقارب الألفاظ هو أن تكون معاني اللفظ الأول جزء من معاني اللفظ المقارب أو العكس، إذْ لا يجوز اتّحاد معاني الألفاظ المقاربة وإلاّ أصبحَ مساوياً ومن ثم أدّى إلى الترادف، فالصحيح هو زيادة المعاني وغلبتها في أحدى كفتي الألفاظ المقاربة ولا يكون ذلك إلاّ عن طريق سَوْق الدليل على وجه يفيد المطلوب حتى لو كان ذلك من خلال الاستنباط أو الاجتهاد المحمود أو الدراية، والله تعالى أعلم- يُنظر الكليات، أبي البقاء الكفوي، (٣١٣-٦٣٥-٧٢٣). والفروق اللغوية في العربية، أ.د. علي كاظم المَشري، دار صفاء، عمّان، ط/١، ١٤٧٢هـ-٢٠١١م، (ص٤٨٤-٤٨٥).

(٢٤) والمقصود بالاستنباط أو الرأي المحمود: هو الذي عَمِلَ به الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) والمبنيُّ على علمٍ أو غلبة ظن، بشرط موافقة النص القرآني والسنة النبوية الصحيحة، وأول من قال بالرأي من الصحابة الكرام هو صِدِّيق الأُمة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) عندما قال في الكَلالة لمّا سُئِلَ عنها: "قال: أقول برأيي فإن كان صواباً فَمِنَ الله، وإن كان خطأً فمنّي ومن الشيطان" أخرجه النَّسائي في سننه ، كتاب النكاح ، باب ذكر الاختلاف على عامر الشعبي في هذا الحديث ، برقم (٥٥١٨): ٣١٧/٣ ، والكلالة: مَن ماتَ وليسَ لهُ والدٌ أو ولَدٌ، مَن يَرِثهُ؟ وكان ذلك في سورة النساء الآية: ١٧٦) يُنظر:

جامع البيان، الطبري، (٢٨٤/٤)، والتفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ط١، ١٣٦١هـ: (٢٤٦/١-٢٥٥)

(٢٥) يُنظر الاتقان في علوم القرآن، ، جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)، تحقيق: احمد بن علي ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، (٣٢١/٤-٣٢٤)، والموافقات في أصول الأحكام، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المتوفى سنة (٧٩٠هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، (١٨/٣).

(٢٦) مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة: سَعَوَ)، (ص٤٠٦).

(٢٧) مختار الصحاح، محمد بن بكر الرازي، (مادة: سعى)، (ص٣٠).

(٢٨) المصباح المنير، الفيومي، (مادة: سَعَى)، (ص٣٠٢).

(٢٩) سورة النجم: الآية: (٣٩).

(٣٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، دار الفيحاء-دمشق، دار السلام-الرياض، ط/٢، ١٤١٨هـ-١٩٨٨م، (٣٣٠/٤).

(٣١) أنوار التنزيل، البيضاوي، (٤٤٢/٢).

(٣٢) النَّمُّ: هو الوارش، والوارش هو الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يُدْعَ مثل الواغل في الشراب أي: المُسْرِع في الشراب، وقيل الوَغل: هو الضَّعيف النذل الساقط المُقَّصر في الأشياء، والنّم: هو اشاعة الفساد وتزيين الكلام بالكذب-يُنظر مختار الصحاح، (مادة نَمَمَ)، (ص٦٨١)، والقاموس المحيط، (باب الميم، فصل النون)، (ص١١٦٤).

(٣٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (باب الواو والياء، فصل السين)، (ص١٢٩٥).

(٣٤) الوجوه والنظائر، لألفاظ كتاب الله العزيز، تأليف: الامام الشيخ أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/١، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ٠ص٢٥٨).

(٣٥) سورة الجمعة:، الآية:٩ .

(٣٦) الوجوه والنظائر، الدامغاني، (ص٢٥٨).

(٣٧) المصدر نفسه، (ص٢٥٨).

(٣٨) سورة الليل، (الآية:٤).

(٣٩) الوجوه والنظائر، الدامغاني، (ص٢٥٨).

(٤٠) المصدر نفسه، (ص٢٥٨).

(٤١) سورة القصص، (الآية:٢٠).

(٤٢) الوجوه والنظائر، الدامغاني، (ص٢٥٨).

(٤٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني ، (مادة: سَعَى)، (ص٢٦١-٢٦٢).

(٤٤) الكليات، أبي البقاء الكفوي، (٥٠٩).

(٤٥) المصدر نفسه، (ص٥٠٩).

(٤٦) المواظبة: هي المداومة والتَّعَهُّد، يُنظر: مقاييس اللغة، أبن فارس، (مادة: وَظَبَ)، (ص٩٦)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، (باب الباء فصل الواو)، (ص١٤٢).

(٤٧) مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة: ثَبَرَ)، (ص١٤٦).

(٤٨) المصباح المنير، الفيومي، (مادة:ثَبَرَ)، (ص٩٣).

(٤٩) الجَزْر: هو الإنحسار: يُنظر: المصباح المنير الفيومي، (مادة: جَزر)، (ص١١٢).

(٥٠) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (باب الراء فصل الثاء)، (ص٣٥٨).

(٥١) صحيح البخاري، كتاب الرقائق ، باب القصد والمداومة على العمل ، رقم الحديث (٦٠٩٩): ٢٣٧٣/٥ .

(٥٢) ينظر: عُمْدة القاري ، شرح صحيح البخاري (٢٣٨/٣٣) .
(٥٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة:ثبر)، (ص٨٨).
(٥٤) مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة: بَحَثَ)، (ص٧٧).
(٥٥) المصباح المنير، الفيومي، (مادة:بَحَثَ)، (ص٤٦).
(٥٦) سورة المائدة، (الآية: ٣١).
(٥٧) ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٤٢/٦).
(٥٨) القاموس المحيط، (باب الثاء فصل الباء)، (ص١٦٤).
(٥٩) فَهُنَا كان أصل (البحث) هو التفتيش عن الأشياء في التراب أو البحث في الأشياء المختلطة، ثُمَّ استُعيرَ أو شُبِّه هذا (البحث) للأشياء المعنوية أو الحسيَّةِ ، **والاستعارة لغة:** مَنْ استعار منهُ الشيء فأعارَهُ إيَّاه ، إذا طلبَهُ كما هو ظاهر في أقوال علماء اللغة والاصطلاح، عارِيَةً أو عارِيَّةً بالتشديد والتخفيف، يُنظر: المصباح المنير ، الفيومي، (مادة: عَوَر)، (ص٤٧٢)، **والاستعارة اصطلاحاً:** (نقل الشيء أو اللفظ من معناه الذي عُرِفَ به وَوُضِعَ له إلى معنى آخر لم يُعرَف بهِ من قبل) **وللاستعارة أركان،** أولاً: المُستَعار، ثانياً: المُستعار لهُ، ثالثاً المُستَعار منهُ، يُنظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف السيد أحمد الهاشمي، تحقيق وشرح: الدكتور: محمد التّونْجي، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان، ط/٤، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، (ص٣٣١)، ومثال علم الاستعارة، قوله تعالى ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ ، سورة إبراهيم، (الآية :١)، في هذه الآية الكريمة بعض الاستعارات نأخذ منها (الظلمات، والنور)، ولكل من هذه أركانها الثلاث: ففي: الاستعارة الأولى: المُستعار: كلمة (الظلمات) والمُستَعار لهُ كلمة (الكفر)، ولسائل يسأل اين المستعار منهُ؟ فلفظه (الظلمات) لا بُدَّ أن نستعيرها من معناها الذي وُضِعَتْ له فمعنى (الظلمة إذن هو المُستعار منهُ)، يُنظر: البلاغة فُنُونُها وأفنانُها، في علم المعاني والبيان والبديع، أ.د. فضل حسن عباس، دار النفائس، عمّان، ط/٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، (١٨٨/٢).
(٦٠) التشبيه: من شَبَّه الشيء للشيء أو تشابُهِهِ وتشاكُلِهِ وهو التمثيل. مقاييس اللغة لابن فارس، (مادة: شَبَهَ)، (ص٤٦٩) . **واصطلاحاً:** هو عقدُ مماثلة بين أمرين أو أكثر، قُصِدَ اشتراكهما في صفةٍ أو أكثر، بأداةٍ لغرضٍ يقصدهُ المتكلم، وأركان التشبيه هي: ١- المُشَبَّهُ: وهو الأمر الذي يُراد إلحاقُهُ بغيرهِ، ٢- المُشَبَّهُ به: هو الأمر الذي يُلحَق به المشبه، ٣- وجه الشَّبَه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المُشَبَّه به أقوى منهُ في المُشبَّه، ٤- أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدُّل على التشبيه ويربط المشَّبه بالمشبه به، ولكن هذه الأركان ليست سواء فبعضها يمكن الاستغناء عنه، لأنه معلوم للنفس، ولا تجد النفس في تقديره صعوبة ولا حرجاً، فالذي يمكن الاستغناء عنه (أداة التشبيه-ووجه الشبه)، قولك: (محمدٌ كالأسد في الشجاعة)، فيمكنك قول (محمدُ أسدٌ) فتستغني عن الأداة وهي= =(الكاف) ووجه الشَّبه وهي (الشجاعة)، وتقول: (محمدُ أسدٌ) ويُسَّمى هذا التشبيه البليغ وهو ما حُذِفَتْ منه أداة التشبيه ووجهُ الشبه، يُنظر: البلاغة فنونها وأفنانُها، أ.د. فضل حسن عباس، (٢٢/٢).
(٦١) الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، (٣٢٣).
(٦٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة: بَحَثَ)، (ص٤٦).
(٦٣) الكليات، أبي البقاء الكفوي، (٢٤٥)، والمقصود بقوله (عُرْفاً)، أي ما كان متتابعاً ومتَّصِلاً بعضهُ ببعض وما يَدلُّ على الطمأنينة، وما كان مُتعارفاً عليه عند علماء اللغة ونقله إلى الاصطلاح أو موافقته مع الاصطلاح، وما كان سهلاً عند الناس وقد تعارفوا عليه كما ذكرهُ العلماء... ومعنى قوله: إثبات النسبة الايجابية أو السلبية من المُعلَّل بالدلائل)، أي: مثلاً شخصٌ ما يريد أن يثبت أو ينفي شيئاً من خلال الأدلة بحسب ما ورد في السياق بدلالات القرينة أو ما شابه ذلك.. ومعنى قوله: (وطلب إثباتها من السائل إظهاراً للحق، ونفياً للباطل)، أي: كأنك تقول لشخصٍ مّا مَا الدليل على صحَّة قولك أو مُدَّعاك. والله تعالى

أعلم.. يُنظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (ص٦٥٨)، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة: عَرَفَ)، (ص٣٧).

(٦٤) **الترادف لغة:** هو التتابع وربما حُمِلَ الترادف على أسماء أو معانٍ لشيءٍ واحد. يُنظر لسان العرب، ابن منظور، (مادة رَدَفَ) . **والترادف اصطلاحاً:** هو التماثل في المعنى المختلف في اللفظ، أو هو الاتّحاد في المفهوم للفظ واحد، والترادف عكس التفاوت وعكس التنافي وعكس التباين وعكس التضاد. يُنظر الكليات، أبي البقاء الكفوي، (٣١١-٣١٥)، والترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، للمؤلف: محمد نور الدين المنجّد، دار الفكر-بيروت، ط/١، ١٩٩٧م، (ص٣٠).

والحديث عن الترادف في اللغة قاد العلماء إلى الحديث عن الترادف في ألفاظ القرآن الكريم، فتباينت آراء العلماء القدامى والمُحدَثِينَ أو المعاصرين تجاه تلك الظاهرة، وانقسموا في ذلك إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: مُثْبِتُوا الترادف سواء في القرآن الكريم أو اللغة، فَمِنَ الأقدمين مَن صَرَّح بلفظ الترادف بغض النظر إلى المصطلح وقيود التعريف هو علي بن عيسى الرُّماني المتوفى سنة (٣٨٤هـ) في كتابه "الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى"، ويُعقِّب أحد العلماء المعاصرين بأنَّ عنوان كتاب الرُّماني كمصطلح غير دقيق لمضمونه، لأنَّهُ عطف الألفاظ المتقاربة على المترادفة وكأنها شيء واحد . يُنظر الترادف= =في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، (ص٣١-٣٢). وهناك الكثير من العلماء مَن هم أقدم من الرُّماني الذين أثبتوا الترادف في اللغة والقرآن الكريم. وإنْ لم يُصرِّحوا بلفظ الترادف وفَنَّدُوا القول فيه كما جاء في كتاب سيبويه المتوفى سنة (١٨٠هـ) عندما قَسَّمَ علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام فقال: "اعلم ان من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واختلاف اللفظين واختلاف المعنيين، واتّفاق اللفظين والمعنى واحد، نحو "ذهب وانطلق" الكتاب ، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٦م، (١/٧-٨). ومن المُحدَثِينَ المعاصرين الذين أثبتوا الترادف في اللغة والقرآن الكريم، الأستاذ صبحي الصالح اللبناني "رحمه الله"، والأستاذ رمضان عبد التَّواب، فأشهر حُجَّة لإثباتهم الترادف، هو ان القرآن الكريم نزل بلغة قريش المثالية أي: الشائعة والغالبة وقتئذٍ، ولأنَّ القرآن الكريم يجري على أساليب تلك اللغة القريشية أو العربية وطرائق تعبيرها، ولأن طول احتكاكها باللهجات العربية الأخرى جعلت اقتباس معظم مفرداتها بالنظائر حتى أصبحت جزءًا من نتاجها اللغوي، فلا غرابة أن يستعمل القرآن الألفاظ المقتبسة إلى جانب الألفاظ القريشيَّة الخالصة (القديمة) والمقصود بالألفاظ (الجديدة) المقتبسة أن بعض العلماء من استدل على وجود الترادف في لفظتين مختلفتين في لهجتين جُمِعَتْ عُرفاً في لهجة واحدة، أو أنَّ معنى الألفاظ (الجديدة) أن بعض الكلمات لم تكن معروفة آنذاك في لغة قريش (القديمة) أو لغة العرب الخُلَّص بصورة عامَّة كأن تكون مثلاً أعجمية وغير ذلك، لكنها مُستخدمَة ومتداولة. والله اعلم. وذهبوا إلى أن معظم ألفاظ القرآن الكريم مترادفة كـ (أقسم وحلف) جرياً على أنها نزلت بلغة قريش مُقتَبَسَة إلى جانب معانيها. ومنهم من أكَّد ترادف ألفاظه ونفى مسألة تقارب الألفاظ وقال بأن إيجاد ذلك التقارب وتعدد معاني الألفاظ والتفرقة بينها ضَرْبٌ من التكلُّف والخيال المُفرط، يُنظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشير، ط/١، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٦م: (ص١٠٩-١١٠) .

ثانياً: منهم من رأى (الترادف في بعض ألفاظه) (وعدمه في البعض الآخر) وخَلَصُوا إلى وصف ذلك التفريق بالموازنة بين الألفاظ من خلال تراكيبها وسياقاتها والذي أكدَّ ذلك من القدماء هو بدر الدين الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن، عندما خصص مبحثاً في بعض الألفاظ التي يُظَّنُ بها الترادف وهي ليست كذلك حتى بات يُفَنِّدَ بعضها بأنها مترادف وبعضها ليس كذلك. (٤/٧٥١)، ط/١ دار الكتب العلمية-بيروت. والذي ذهب إلى ذلك من المُحدَثِينَ الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه، دلالة الألفاظ)، (ص١٤٨-١٦٧).

ثالثاً: مُنكِرُوا الترادف في القرآن الكريم: بشرط البحث عن الفروق الموافِقَة للاستعمال القرآني أو اللغوي، عن طريق شهادة التَّتَبُّع الدقيق لألفاظه وانتظامها في دائرة السياق بدلالات مُحَدَّدة منضبطة، لأنَّ الألفاظ القرآنية اختيرت بسرٍ إلهي ولا يُمكِنُ أنْ يقوم في سلك الألفاظ القرآنية العجيبة لفظ مقام لفظ آخر.. وذلك ما سَأُثْبِتُهُ من خلال سَيْرِي على خُطى العلماء الذين أنكروا الترادف عن طريق الأدلة العلمية والواقعية في موضوع الألفاظ المقاربة بطريق الاستنباطات والآراء المحمودة، إن شاء الله

تعالى . يُنظر: نُزْهَةُ الأعين النواظر، لابن الجوزي، (ص٣٧-٣٨)، وكتاب العربية الأكبر، د.عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥م: ص١١ وكتابها الآخر المسمى بـــ: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، (ص٢١٤-٢١٥). فَمِنَ الأقدمين الذين قالوا بعدم الترادف في القرآن الكريم هم: أبو هلال العسكري المتوفى سنة (٤٠٠هـــ) في كتابه، الفروق اللغوية: (ص١) وما بعدها ، وأبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، المتوفى سنة (٤٧٨هـــ) في كتابه، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز من ص٣ إلى ص٢٢) و (ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـــ)، في كتابه نُزْهَة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص٣٧-٣٨). ومن المعاصرين الذين نَفَوا الترادف فيه، (عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ في كتابها الإعجاز البياني) ، (والدكتور فاضل صالح السامرائي في أكثر كتبه كالتعبير القرآني ومن بلاغة الكلمة والجملة العربية والمعنى، وعلى طريق التفسير البياني، وغيرها من مؤلفاته البيانية)، والدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، في كتابه: البيان في إعجاز القرآن ، (ص١٦).

(٦٥) **الدلالة:** جاءت الدلالة في اللغة بمعنيين: **الأول:** إبانة الشيء بإمارةٍ تعلَمُهَا من خلال الدلالة . **الثاني:** اضطراب في الشيء. يُنظر مختار الصحاح، الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، المتوفى سنة (٦٦٠هـــ)، (مادة: دلَلَ)، (ص٢٠٩)، ولسان العرب لابن منظور، (مادة: دلل)، (ص٢٤٨-٢٤٩). والدلالة ما يُستَدَلُّ بهِ والدليل الدَّال، وفرَّق اللغويون بين (الدَّلالة) بفتح الدال و(الدِّلالة) بكسر الدال، فبالفتح حرفَة الدَّلالة، أي: ربما كانت مِهنة أو صَنْعَة لبعض علماء اللغة ، أو ربما تطلق على الدَّلاَّل الذي يعمل بدلالة البيوت أو العقار. وبالكسر من الدليل، أي: إنَّ الدِّلالة من الأدِلَّة أو من الدَّلِيل سواء كان هذا الدليل نقلي أو عقلي-والله تعالى أعلم- يُنظر الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حمّاد الجوهري المتوفى سنة (٤٠٠هـــ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار دار العلم للملايين، بيروت، ط/٢، ١٣٩٩هـــ-١٩٧٩م، (مادة: دَلَّ)، وتهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النّجّار، مطابع سجل العرب،، القاهرة بـــ (د.ت)، (٦٦/١٤). وقال الجرجاني في تعريف الدلالة اصطلاحاً: "هي= =كون الشيء بحالة يلزمُ من العِلم به العِلمُ بشيء آخر والشيء الأول هو الدَّال والثاني هو المدلول"، التعريفات ، للجرجاني ، مؤسسة التاريخ العربي ط/١، ١٤٢٤هـــ-٢٠٠٣م ، (ص٨٦)، كدلالة الدُّخَانِ على النار، فالشيء الأول هو الدُّخَان أي الدَّال ومعنى قوله في التعريف (العِلمُ بشيء آخر) أي: ان الشيء الثاني هي النار أي المدلول، وبمعنى آخر: أن رؤيتك للدخان في السماء مثلاً، في الحالة التي تلزم من العلم وجود شيء آخر يَدُلُ عليه وهي النار مثلاً أو ما شابه ونستدل من ذلك كله إلى أن معادلة الدّلالة هي (دال أو دليل + مدلول)، فلربما كان الدال نفس الدليل كما ذكرت المعاجم اللغوية والاصطلاحية، والذي يَهُمُّنا من ذلك أن (الدال والدليل) + (المدلول) و (المعنى) كُلُّها عناصر تنضوي تحت المصدر وهي (الدلالة) إذ أن الدلالة بمفهومها العام هي الاسترشاد، والذي دعاني إلى التفريق بين (المدلول) و (المعنى) جرياً على مَن فرَّق بينهما فَجَعَلَ للكلمة معنىً ولغريب اللفظ مدلول، أو ربما كان لكل كلمة معنىً ولكل معنىً دلالة أو أكثر ومنهم من وحَّدَ بين اللفظين فقال إن (المدلول نفس المعنى)، يمكنكم الرجوع إلى التعريفات للجرجاني (ص٨٦)، والفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (ص٨٢-٩٢)، والكليات لأبي البقاء الكفوي، (٤٣٩)، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مَادة: دلّ)، (ص١٩٢). ويذكر الراغب الاصفهاني تعريفاً اصطلاحياً للدلالة بأنها: "ما يُتَوَصَّلُ به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والعقود في الحساب، سواء كان ذلك بقصد مِمَّن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كَمَن يَرَى حركة إنسان فيعلمُ أنَّهُ حيٌّ"، معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة: دلّ)، (ص١٩٢). قال تعالى ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾(سورة سبأ، الآية:١٤)، كالذي دلَّ وأعلم بموت سليمان عليه السلام، هم الجان الذين توصلوا إلى ذلك القدر بسبب الحشرة الأَرَضَة أو السوسة التي تأكل الخشب ، وربما تقع في الصُّوفِ والثياب، وكُلُّ آكل شيء فهو سُوسَة دودًا كانَ أو غيرهُ ، فبأكل العصا استدل الجان على موت سليمان عليه السلام" ووقوعه عن عصاه، يُنظر: فتح القدير للشوكاني، (٤١٩/٤)، والمصباح المنير ، للفيومي: (ص٣٢٠) ، وأقرب الموارد ، للشرتوني: (٥٥٧/١) . ومن ألأصوليين والمناطقة مَن قَسَّمَ الدلالة إلى أقسام منها: ١-دلالة عقلية: اذا كان بين الدالّ والمدلول ملازمة ذاتية في الواقع الخارجي كالنار والدُّخان ، ٢-دلالة طبيعية .أو دلالة الطبيعة

البشرية، ذلك اذا كانت الملازمة بين الدالّ والمدلول بما يقتضيه طبع الإنسان كالتأوّه والتَّوَجّع (فالدال هو الوجع) و (المدلول هو المرض)، ٣- دلالة وضعية: إذا كانت الملازمة بين الدالّ والمدلول ناشئة من الاصطلاح والمواضعة أي: أصل وضع الكلمة أو وضع الناس، وهذه قد تكون لفظية كالإشارات والخطوط، أو كان الدالُّ لفظاً، وربما كان ذلك كوضع الإشارات والعلامات المرورية فاللون الأحمر دليل على عدم المرور والأخضر للمرور وهكذا، فهي من وضع الناس. والذي يعنينا ويهمنا من ذلك هي الدلالة اللفظية التي تعني كَون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تخيِّلَ فُهِمَ منه معناه العلم بوضعهِ وأداته اللفظ أو الكلمة، أما أثر السياق في تحديد دلالة اللفظ فظاهر؛ لأنَّ اللفظة قد لا تكفي في الدلالة على المقصود فتنشأ الحاجة إلى السياق كله لاستجلاء المعنى المراد. وبمعنى آخر أن اللفظة وحدها مجتزأة من النص أو السياق لا تفيدنا ولا تخدمنا بشيء إلاّ ومعها السياق وقرائنه الدّالة على أُمور ربما تكون مُرادة وربما تكون مردودة وفي كلتا الحالتين يكون عن طريق الاستنباط بغض النظر عن حصول الفائدة. يُنظر: التعريفات للجرجاني (ص٩٣)، والتصوير اللغوي عند الأصوليين، أحمد عبد الغفار، القاهرة، (د-ت)، (ص٢١). ونظرية المعنى في النقد العربي، مصطفى ناصف، بيروت (ص١٢٨).

الخلاصة: إذا دلالة الألفاظ في القرآن الكريم إنما هي دراسة الكلمات الدّالة على المعاني ولا يتمُّ ذلك إلاّ من خلال سياق النصوص القرآنية وما يتعلق به، أو من جهة السُنة النبوية الشريفة ، أو اللغة العربية، ولا يتم ذلك الفهم لدلالة الألفاظ القرآنية أو السنة النبوية، إلاّ عن طريق الألفاظ التي نحن بصدد البحث فيها نقلياً وعقلياً وفنيًّا ودلاليًّا ألا وهي ألفاظ "الدراسة" في القرآن الكريم التي تُقرِّبُنَا من الصورة التي فهمها العرب الذين أُنزل عليهم القرآن بلغتهم وفنونهم البلاغية، وعلى ذلك فَبَحْثُنَا ودراستُنَا لألفاظ "الدراسة" في القرآن العظيم وما قاربها في المعنى والدلالة، وطرحها وبيانها بمنهجٍ وطريقةٍ وصفيةٍ موضوعيةٍ، بحثاً نتكئ من خلاله على معانٍ ودلالاتٍ بالإمكان أن تكون مراده ومطلوبة. -والله تعالى أعلم-.

(٦٦) الاستعمال القرآني أو اللغوي: فالمقصود بالاستعمال القرآني ما كان عن طريق التفسير بالمأثور، ويجب أنْ تكون تلك الفروق اللغوية أو الألفاظ المقاربة موافقة لذلك الاستعمال القرآني، لأنَّ إعجاز القرآن الكريم بصورة عامة وإعجازه البياني بصورة خاصة يحسم قضية عدم الترادف في ألفاظه، حيث يشهد التَتَبُّع الدقيق لألفاظه في سياقها بأنه يستعمل لفظ بدلالة محدَّدة ومنضبطة، ولا يمكن معها أن يقوم لفظ مقام آخر، وهذا دليل على عدم الترادف فيه والسِّرُ البياني في اختيار ألفاظه بدقة متناهية، نفهم من ذلك أن قضية الاستعمال القرآني هو السَّماح لنا بدراسة الألفاظ المقاربة لألفاظه عن طريق الاستنباط والاجتهاد بإتيان المعاني التي يمكن أنْ تكون مُرادة من خلال العمل الذاتي لكن ضمن ضوابط التفسير، بالمأثور وباللغة والرأي... كأن تُثبت أن التقارب بين ألفاظ (الدراسة) و (القراءة) و (الفهم) و (المثابرة... الخ تُعَدُّ مُتَقَارِبة، ولا يَتُمُّ ذلك إلاّ بالرجوع إلى أقوال المفسرين ولغة العرب، وشرط (التقارب) هو أن يغلب ويزيد معنى اللفظ القرآني على معنى اللفظ المقارب له أو العكس، وإنْ تساويا فلا تقارب بينهما بل ترادف. والله تعالى أعلم- يُنظر كتاب العربية الأكبر، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥م، (ص١١)، والفروق اللغوية في العربية، أ.د. علي كاظم المَشري، دار صفاء، عمان، ط/١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص ٤٨٤-٤٨٥)، أما الاستعمال اللغوي: فقبل توضيحه أودُّ أنْ أذكر أنَّ بعض العلماء مَن لم يُفَرِق بين معاني الألفاظ اللغوية وجعلها مترادفة وذلك لأنها مخالفة للاستعمال اللغوي، والمقصود بذلك الاستعمال هو عدم التفريق مثلاً بين (المجيء والسعي والإتيان) ، وحجَّتهم بأن التفريق بين معانيها هو ضرب من التكلُّف، والسعي في تفريقها خيالي، يُنظر فصول في الفقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، (ص٣١٧).. ومنهم مَن قال بأن الاستعمال اللغوي هو ما يُعَدُّ من طرق تفسير القرآن الكريم، لأنَّهُ نَزل بلغتها واعتماده أساليبها في الخطاب ، ودليل ذلك استشكال بعض الصحابة "رضي الله عنهم أجمعين" لبعض الألفاظ ومنها لفظ "الظلم" في القرآن الكريم. يُنظر: الموافقات في أصول الأحكام، الشاطبي ، (٤/١٤٠-٢١٨). وأصول التفسير، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن القيم، ط/١، ١٤٠٩هـ ، ٣٠-٣١). في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ (سورة الأنعام، الآية: ٨٢) ، ووجه دلالة هذا الأثر أن الصحابة "رضي الله عنهم" قد فسَّروا الظلم ما يعرفونه من لغتهم العربية كالإيذاء والجَوْرِ، أو المَيْل عن الحق، والاضطهاد والطغيان الخ... من معاني الظلم المتعددة، ولم يُنكر عليهم النبي ﷺ هذا

الفهم بل أرشدهم إلى المراد من معنى "الظلم" في الآية ألا وهو (الشرك) رجوعاً لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة لقمان: ١٣) ، وقد أجمع الصحابة "رضي الله عنهم" على جواز التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ومنه الاستعمال اللغوي بياناً لمعانيه المستشكلة أو بياناً للألفاظ المقاربة وغير ذلك، ولربما كان ذلك الاستعمال عن طريق الرأي المحمود ضمن الضوابط التفسيرية الصحيحة ما لم يعارضْهُ أمر غيبي أو سُنَّة صحيحة أو إجماع، التزاماً بالرجوع إلى المعنى الشرعي قبل المعنى اللغوي إذا تعارضا، إلاّ إذا دلَّ دليلٌ يُراد به المعنى اللغوي؛ لأنَّ القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة، فالصلاة مثلاً في قوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٨٤)، فلفظ الصلاة يحتمل الدعاء كمعنىً لغوي ويحتمل صلاة الجنازة، وصلاة الجنازة هو المعنى المُقَّدمُ لأنه المعنى الشرعي، يُنظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي قدم وعلّق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ط/١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) ، (١٦٧/٢) ، وأصول التفسير، لابن عثيمين، (٢٩-٣٠).

(٦٧) **الأثر لغةً:** هو رسم الشيء الباقي، والاستقفاء والإتِّبَاع، يُنظر مقاييس اللغة لابن فارس، (مادة: أثر). (ص٢٥). **والأثر اصطلاحاً:** هو تتبع طُرق العلم وروايته وكتابته كي يبقى له أثر. يُنظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الاصفهاني، (مادة، أثر)، (ص١٥). ولا يتم ذلك التتبع لتلك الآثار والمعرفة إلاّ عن طريق الدراسة.

(٦٨) **السياق:** سياق الكلام أسلوبه الذي يجري عليه ووقعت هذه العبارة في سياق الكلام، أي: مُدرَجَةً فيه، يُنظر اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، للشرتوني اللبناني، (مادة: سَوَقَ)، (٧٥٠/٢). **وقالوا في السياق القرآني:** "هو تتبع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال". نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، الدكتور: المثنى عبد الفتاح محمود، ط/١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، دار وائل للنشر، عمّان، (ص١٥).

(٦٩) **الترجيح لغة:** "يدلُّ على الرزانة أو الزيادة في الفضل. وأَرْجَحَ الميزانَ، أي: أثقَلَهُ حتى مال". مقاييس اللغة، لابن فارس، (مادة: رجح)، (ص٣٧٢). وقال أبو البقاء الكفوي في **اصطلاح الترجيح:** "هو بيان القُوَّة لأحدِ المتعارِضَينِ على الآخر" الكليات، (ص٣١٥).**وقال الأصوليون في الترجيح:** "تقوية إحدى الإمارَتَينِ على الأُخرى لدليل" شرح الكواكب المنيرة، شرح فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، (ت:٦٨١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢ (د.ت): (٦١٦/٤). **وأقول في الترجيح:** هو تَدَرُّج الأخذ بالقول الأَولى فالأولى اعتمادًا على قُوَّةِ الدليل كالسياق أو القرائن، بدلالة التغاير أو التنافر الحاصل في المعنى. -والله تعال أعلم-

(٧٠) **القرائن لغة:** هي جمع القرينة وهي جمع شيء إلى شيء، أو استقبال الشيء للشيء، يُنظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (مادة: قَرَنَ)، (ص٧٧٠)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، (باب النون فصل القاف)، (ص١٢٢٣). وقال أبو البقاء الكفوي في **اصطلاح القرينة أو القرائن:** "هي ما يُوَضِّح عن المراد لا بالوضع تُؤخذ من لاحق الكلام الدَّال على خصوص المقصود أو سابقه" الكليات، (ص٧٣٤). وربما كانت هذه القرائن عبارة عن أمورٍ لغوية أو أشارات بلاغية أو لطائف قرآنية.

(٧١) يُنظر نُزهَة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الحميد الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط/١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ص٣٧-٣٨)، والإعجاز البياني، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، (ص١٩٣)، والبيان في إعجاز القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عَمَّار، عمّان، (ص١٦).

(٧٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة: قري). (ص٧٧٠-٧٧١).

(٧٣) يُنظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (مادة: قرأ)، (ص٥٢٦)، والمصباح المنير، الفيومي، (مادة: قرأ)، (ص٥٤٤).

(٧٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب الهمزة فصل القاف)، (ص٤٩).

(٧٥) اللحياني: هو علي بن المبارك اللحياني ، وقيل علي بن حازم ويكنى أبا الحسن، أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيدٍ القاسم بن سلامٍ. وله كتاب النوادر. قال أبو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين: وممن أخذ عن الكسائي أبو الحسن علي

بن حازم الختلي اللحياني من بني الحيان بن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر صاحب كتاب النوادر، وقيل سمى اللحياني لعظم لحيته ، (توفي سنة ٢٢٠هـ) ينظر: معجم الأدباء: ياقوت الرومي الحموي، (ت:٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط١، (١٤١١هـ-١٩٩١م): (١١٠/٢) .

(٧٦) يُنظر القاموس المحيط للفيروزآبادي، (باب الهمزة فصل القاف)، (مادة: قرأ)، (ص٤٩)، والإتقان في علوم القرآن، (١٦٩/١).

(٧٧) يُنظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة:قرأ)، (٤٤٦).

(٧٨) سورة يوسف: الآية: ١١١.

(٧٩) يُنظر فتح القدير، للشوكاني (٨٦/٣).

(٨٠) سورة القيامة، (الآية: ١٧).

(٨١) يُنظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة (٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/٤، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (٥٤٨/٢)، وتفسير قُرءانه بـــ القراءة أصح، وفيه رد على من جَعل معنى قُرءانه الجمع في قراءة (قُرْءَانه) بنقل فتحة الهمزة إلى الراء الساكن، لأن المعنى الراجح أن القُرءان في اللغة مصدر مُرادف للقراءة ولا يمكن القول ان معنى قُرءانه على قِراءة قُرانه بالنقل هو (الجمع) لأننا سنكون أمام خلط في المفهوم وتشابه في المعنى وسيكون تقدير الكلام (إنَّ علينا جمعه وجمعهُ) والمفهوم ليس كذلك لأن قوله تعالى واضح: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ** ﴾ (سورة القيامة، الآية: ١١)أ: جمعه وقراءته وهو الراجح، يُنظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، المتوفى سنة (٧٩٤هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/١، ٢٠٠٧م، ١٤٢٨هـ، (١٥٩/١-١٦٢).

(٨٢) يُنظر فتح القدير الجامع بين فَنَّي الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني المتوفى بصنعاء (١٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء- المنصورة، دار ابن حزم-بيروت، ط/٣، ١٤٠٦هـ-٢٠٠٥م، (٤٤٩/٥).

(٨٣) وجاء في الحديث النبوي عن القراءة، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: إِذَا اسْتَنْقَعتْ حَيَاةُ الْمُؤْمِنِ جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ **ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة النحل ، الآية: ٣٢) . أخرجه البيهقي ، في شعب الإيمان ، رقم الحديث (٣٩٨): ٦٢٣/١ .

(٨٤) يُنظر مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر الرازي، (مادة: قرأ)، (ص٥٢٦).

(٨٥) يُنظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب الهمزة فصل القاف)، (ص٤٩).

(٨٦) يُنظر المصدر نفسه، (باب الهمزة فصل القاف)، (ص٤٩).

(٨٧) سورة الأعلى، (الآية ٦).

(٨٨) يُنظر تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الشيخ عبد الرحمن السعدي، دار ابن حزم ، ط١ ، ٢٠٠٣م، (ص٨٨٠).

(٨٩) الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، (ص٧٥).

(٩٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة:قرأ)، (ص٤٤٥).

(٩١) الكليات، أبي البقاء الكفوي، (٣٠٨).

(٩٢) العام لغةً: الشامل وخلاف الخاص . يُنظر: المعجم الوسيط، أخرجه: إبراهيم أنس عطية الصوالحي ، والدكتور عبد الحليم منتصر، ومحمد خلف الله أحمد، دار الأمواج – بيروت، ط/٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: (٦٢٩/٢) . والعام اصطلاحاً: لفظ يستغرق الصالح له من غير حصرٍ ، فعندما تقول الناس، يشتمل جميع الناس ويبقى العام على عمومه مالم يَرِد دليل يُخصِّصهُ، وله أقسام ثلاثة يمكنك الرجوع إلى تفصيل ذلك في كتاب الاتقان في علوم القرآن: (٤١/٤-٤٢) .

(٩٣) الخاص: هو نقيض العام، يُنظر المعجم الوسيط. (ص٣٧). والخاص اصطلاحاً: هو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصرٍ، أي: دلالته محصورة لا عامَّة. يُنظر الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (٤/٤٣-٤٧).

(٩٤) مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة:تلو)، (ص١٢٩).

(٩٥) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب الهاء فصل التاء)، (ص١٢٦٥).

(٩٦) ينظر المصدر نفسه، (باب الهاء فصل التاء)، (ص١٢٦٥).

(٩٧) يُنظر مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة:تُلُوّ)، (ص١٢٩-١٣٠)، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (مادة:قرأ)، (ص٧٨).

(٩٨) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدامغاني، (ص١٣٩).

(٩٩) سورة البقرة، (الآية:٢٥٢).

(١٠٠) الوجوه والنظائر، الدامغاني، (ض١٣٩).

(١٠١) سورة الشمس، (الآية:٢).

(١٠٢) الوجوه والنظائر، الدامغاني، (ص١٣٩).

(١٠٣) سورة البقرة، (الآية:١٠٢).

(١٠٤) الوجوه والنظائر، الدامغاني، (ص١٣٩).

(١٠٥) سورة فاطر، (الآية:٩).

(١٠٦) الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، (ص٧٥).

(١٠٧) لعل المقصود بالإتّباع هو تتّبع الآية فالآية وتَدَبُّر ما فيها، بدليل لفظة القراءة في لاحق سياق التعريف، والقراءة كما علِمنا سابقاً أنها تحمل معاني القصد والعلم وما يتعلق بالفهم. يُنظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة: تلا). (ص٨٦)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب الواو والياء فصل التاء)، (ص٤٩).

(١٠٨) لما كان الارتسام مشتقًّا من الرَّسم، كانت معاني الارتسام عديدة، فمنها قولك: ارتسم الرَجُل، اي: كبَّر وَدَعَا وتعوَّد، وربما كان الارتسام بمعنى: الامتثال، وربما كان الارتسام هو الكتابة، وربما كان الارتسام بمعنى غياب الشيء، يُنظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (مادة:رسم)، (ص٣٤٣)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب الميم فصل الراء)، (ص١٠١٣). وربما كان معنى الارتسام: كتب كانت في الجاهلية. يُنظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة:رسم)، (ص٣٣٥). وربما كان إظهار الأثر بالشيء ليكون علامة فيه، وليس يدل على تمامه ألا ترى أنك تقول: ختمت القرآن، ولا تقول: رسمته، وقيل معنى الرسم: السِّمة يُخْبَر بهِ حيث يُعْسَر التحديد. يُنظر الفروق اللغوية أبي هلال العسكري، (ص٤٤-٨٥).

(١٠٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة:تلا)، (ص٨٦)، لعل ما ذهب اليه الراغب في مفرداته من تخصيص التلاوة بأنها خاصَّة بالكتب السماوية المنزلة، أمّا القراءة فهي عامّة في الكتب السماوية وما دونها.

(١١٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة:تلا)، (ص٨٦). ولعل الراغب في تحديدهِ وتفريقه لمصطلحي التلاوة والقراءة، أنه أراد تخصيص التلاوة بالقرآن العظيم، لأنَّكَ في القرآن الكريم تتلو الآية عن طريق الإتِّباع، وليس من المعقول أن تقول عن قراءتك لقصة مّا أو رسالة مّا أُتْلُ ما وقفت عليه، بل تقول إقرأ أو أكمل ما وقفت عليه أو ما بدأت بهِ.. الخ.. -والله تعالى اعلم-.

(١١١) يُنظر: المصدر نفسه، (مادة:تلا)، (ص٨٦).

(١١٢) الاصل في (الوظيفة) ما يُقَدَّرُ للإنسان في كل يوم من طعام أو رزق وقد وَظَّفه توظيفاً. يُنظر مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (مادة: وَظَفَ)، (ص٧٢٨)، ثم استُعِيرَ هذا اللفظ لأمور مادية ومعنوية أُخرى، منها أنه بمعنى الموافقة والمؤازرة والمُلازمة والاستيعاب، ومنها أنه بمعنى التتابع والمتابعة، ولا يتم ذلك الدرس والقراءة وتلك الأوراد إلاّ بذلك

التوظيف المتتابِع، والله اعلم، يُنظر مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة:وَظَفَ)، (٩٦٠)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب الظاء فصل الواو)، (ص٨٦٠).

(١١٣) الكليات لابي البقاء الكفوي، (٣٠٨).

(١١٤) مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة:عَلِمَ)، (ص٥٩٦).

(١١٥) المقصود (بهاء) المبالغة في كلمة (علَّامَة)، أنَّ (علَّام) (صيغة مبالغة) استعملها القرآن الكريم لتفاوتها عن باقي الصِّيَغ بزيادة في المعنى وهي خاصَّة في وصف الله تعالى ومطلق علمه عز وجل، وموضوعنا عن لفظة (علَّامة) وزيادة الهاء فيها التي هي في الأَصل مُنْقَلِبَة عن تاء التأنيث الساكنة وهنا جاءت متحركة أفادت المبالغة في العلم ولمن صار عندهُ حرفة في صناعة العلم والمعلومات وما شابه ذلك، وقالوا إن علَّامة بدخول الهاء المُنقلبة عن التاء أفادت قيام شخص له علم غزير أحل مَحَلَ جماعة من العلماء، وذلك القَلب لا يكون إلاّ عند الوقف على (التاء)، ومن ذلك الوقف على (اللاَّت) باللاَّه، ولا يكون ذلك الوقف إلاّ عن طريق القياس من المفرد مثل علاَّمة-قائمة-ذاهبة- أمّا عن طريق القياس في الجمع فقد حكى قُطرب نحو (كيف البنون والبناه) بقلب تاء البنات إلى (هاء)، وقالوا جاء الهاء بدلاً عن تاء التأنيث في الحروف مثل (لا) فالوقف عليه بـــ (لاه) وهكذا .يُنظر: المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، القاهرة، ١٣٨٦هـــ، (١٦١/٣) ، والفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، (ص١٠٠)، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، الإمام احمد عبد النور المالقي، تحقيق أ.د. احمد محمد الخَرَّاط، دار القلم-دمشق، ط/٣ ، ١٤٢٣هـــ-٢٠٠٢م، (ص٤٦٣-٤٦٨)، ومعاني الأبنية العربية، أ.د. فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره تسلسل التعضيد، ٢٠ ، لسنة ١٩٨٠/١٩٨١م، (ص١٠٥-١٢٠).

(١١٦) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (مادة:عَلِمَ)، (١٠٥-١٢٠)..

(١١٧) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب الميم فصل العين)، (ص١١٤٠).

(١١٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (مادة:عَلِمَ)، (ص١٦٠-١٦١).

(١١٩) مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة:علم)، (ص٥٩٦)، والمصباح المنير، الفيومي، (مادة:علم)، (٤٦٠).

(١٢٠) الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، (١٠٤).

(١٢١) سورة أل عمران، (الآية:٥٢).

(١٢٢) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله البيضاوي، (١٦١/١). والمقصود بالإدراك هنا هو الرؤية والإحاطة بالأشياء ، وهو حقيقة الشيء عند المُدْرِك . ينظر: الكليات ، أبي البقاء الكفوي: (ص٦٦) .

(١٢٣) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦٨٤/١)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، (١١٥)، وصفوة التفاسير العَّلامة محمد بن علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٢٥هـــ-٢٠٠٤م، (الصابوني، (١٧٠/١-١٧١).

(١٢٤) الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، (١٠١-١٠٨).

(١٢٥) الوجوه والنظائر، الدامغاني، (٣٣٥).

(١٢٦) سورة النحل، (الآية ١٩).

(١٢٧) يُنظر الوجوه والنظائر، الدامغاني، (٣٣٥).

(١٢٨) الوجوه والنظائر، الدامغاني، (٣٣٥)..

(١٢٩) سورة هود، (الآية ١٤).

(١٣٠) يُنظر الوجوه والنظائر، الدامغاني، (٣٣٥).

(١٣١) سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح: للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـــ) ، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د.ت) ، رقم الحديث (٢٥٣٢): ٣٦/٤ .

(١٣٢) سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ ، ١٤٠٧م ، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله ، رقم الحديث (٣٨٢): ١١٨/١ .

(١٣٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني ، (مادة:علم)، (ص٣٨٤)، وبالإمكان الرجوع إلى تقسيم وتفصيل ذلك عند الراغب في مفرداته (٣٨٤-٣٨٦).

(١٣٤) الكليات، أبي البقاء الكفوي، (ص٦١٠)، والمقصود بقول "فأنه لا يسلك"، أي: لا يصلح كدليل ولا يصل إلى الحقيقة والمقصود بقوله"بالحواس الخمس" أي: عن طريق التجربة من خلال السمع والبصر واللمس.. الخ..

(١٣٥) المصدر نفسه، (ص٨٦٨)، ومعنى قوله "والعلم يُقال لحصول صورة الشيء عند العقل"، أي:كقاعدة الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فلا تحكم على شيء إلاّ عندما تكون لديك فكرة وصورة عنهُ، ومعنى "المطابق الثابت" أي: حقيقة الشيء مثلاً (بحر يعني بحر لا غير)، ومعنى قوله "ولإدراك الكلي" أي:المراد والمقصود بالعلم كلفظ ومصطلح وفحوى على حِدَة ليس مضافاً إلى شيء، ومعنى قوله "ولإدراك المركب" أي: العلم كمصطلح وفحوى ومعه شيء آخر كقولك (العلم والإيمان) أو مضاف ومضاف إليه كقولك (علوم القرآن). ومعنى قوله "والعلم لا يُقال ألاّ فيما أُدرِكَ ذاتُهُ" أي: (بالإمكان إدراك ماهية أي علم وذاته، لكن ليس بالإمكان إدراك ذات الله تعالى).

(١٣٦) معجم مصطلحات الدعوة والأعلام الإسلامي، عربي-انكليزي، الدكتور: طه احمد الزيدي، دار الفجر للطباعة والنشر-العراق، دار النفائس للنشر والتوزيع-الأردن، ط/١، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، (ص١٧٣).

(١٣٧) النَّظر: قال ابن فارس: "النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومُعَاينتُهُ، ثم يُستَعَارُ ويُتَّسَعُ فيه إلى أُمور حقيقية كالنَّظر إلى الأشياء من المعاينة، ومجازية كقولهم نَظَرَتِ الأرض أي: أرت نباتها"، مقاييس اللغة (مادة-نظر)، (ص٩٠٤). وقال أبو البقاء الكفوي في النَّظر: "هو ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة" الكليات (٦٩٧) ويقول أيضاً "النَّظر هو: ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم" الكليات، (ص٩٠٤).

(١٣٨) الاستدلال لغة: طلب الدَّليل، واصطلاحاً: يُطلَق في العُرف على إقامة الدليل مُطلقاً من نصٍّ أو إجماع أو غيرها، وعلى نوع خاص من الدليل ، وقالوا الاستدلال في عرف أهل العلم هو تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو بالعكس" الكليات، لأبي البقاء الكفوي: (ص١١٤).

(١٣٩) مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة:طَلَعَ)، (ص٥٣٥).

(١٤٠) يُنظر مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة:طلع)، (ص٥٣٥)، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (مادة:طلع)، (ص٣٩٥).

(١٤١) ينظر مختار الصحاح، (مادة:طلع)، (ص٣٩٥)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب العين فصل الطاء)، (ص٧٤٤).

(١٤٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، باب العين فصل الطاء، (ص٧٤٤) .

(١٤٣) سورة الصافات، (الآية:٣٧).

(١٤٤) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، أشراف وتقديم: أ.د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور، ط/١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، دار السلام، القاهرة، (٣٨/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٢/٤).

(١٤٥) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، التفسير ، الفرع الأول في القراءات السبعة رقم الحديث (٣٠٨٦): (٧١/٢) .

(١٤٦) يُنظر: جامع البيان، الطبري ، (٢٢/١) والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب العين فصل الطاء)، (ص٧٤٤).

(١٤٧) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م: (٩٨/٣)

(١٤٨) يُنظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي (باب العين فصل الطاء)، (ص٧٤٤).

(١٤٩) الكليات، أبي البقاء الكفوي، (ص١٤١).

(١٥٠) مقاييس اللغة، ابن فارس، (مادة: فَهِمَ)، (ص٧٢٢).

(١٥١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ٠باب الميم فصل الفاء)، (ص١١٤٦).

(١٥٢) يُنظر مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (مادة:فَهِمَ)، (ص٥١٣)، والمصباح المنير، الفَيُّومي، (مادة:فَهِمَ)، (ص٥٢١).

(١٥٣) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب الميم فصل الفاء)، (ص١١٤٦)

(١٥٤) سورة الأنبياء، (الآية:٧٩).

(١٥٥) جاء في كتب التفسير والتأريخ قصة ذلك الحكم: إذْ تخاصم إلى نبي الله داود "عليه السلام" رجلان دَخَلت غنم أحدُهُما على زرع الآخر بالليل فأفسدته فلم تُبْقِ منهُ شيئاً، فقضى داود "عليه السلام" بأن يأخذ صاحب الزرع التالف غنم ذلك الرجل الآخر ، فخرج الرجلان على سليمان بن داود "عليهما السلام" وهو واقف في الباب، فأخبراه بما حكم بهِ أبوه سليمان "عليه السلام" فدخل داود على أبيه سليمان "عليهما السلام" فقال: يانبيَّ الله لو حَكَمتَ بغيرِ هذا كان أرفق للجميع! قال سليمان "عليه السلام" وما هو؟ قال: داود ابن سليمان "عليهما السلام": يأخذ صاحب الغنم الأرض فيصلحها ويبذرها حتى يعود زرعها كما كان، ويأخذ صاحب الزرع الغنم وينتفع بألبانها وصوفها ونسلها، فإذا خرج الزرع رُدَّت الغنم إلى صاحبها والأرض إلى ربِّها ، **فقال سليمان لابنهِ داود "عليه السلام"**: وُفِّقْتَ يابُنيَّ وقضى بينهما سليمان "عليه السلام" بذلك الحكم والإفتاء وفصل في تلك الحكومة، فنزل قوله تعالى: ﴿ **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ** ﴾ (سورة الأنبياء، الآية: ٧٩) ، يُنظر: تأريخ الأمم والملوك، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (٢٢٤-٣١٠هـ)، تحقيق: إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، دار ابن جزم، بيروت ط/١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (٢٨٩/١-٢٩٠)، وأنوار التنزيل، البيضاوي، (٧٥/٢)، وذكر الزمخشري في كَشَّافهِ: "فإن قُلتَ: أَحُكمَاً بوحي أم باجتهاد؟ قُلْتُ: حكماً جميعاً بالوحي، إلاّ أنَّ حكومة داود نُسِخَت بحكومة أبنهُ سليمان "عليهما السلام" وقيل اجتهدا جميعاً، فجاء اجتهاد سليمان "عليه السلام"، أشبه بالصَّواب.. وبالإمكان الرجوع إلى تفصيل ذلك إلى الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٥، ٢٠٠٩، (١٢٥/٣).

(١٥٦) فتح القدير الجامع بين فَنَّي الرواية والدراية في التفسير، الإمام الشوكاني، (٥٧٠/٣-٥٧١)

(١٥٧) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب الفهم في العلم ، رقم الحديث (٧٢): (٣٩/١) .

(١٥٨) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، رقم الحديث (٣٦٩١): (١٤١٧/٣) .

(١٥٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م : ٢٧٤/٣ .

(١٦٠) الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، (ص١٠١).

(١٦١) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة:فهم)، (ص٤٣٢).،

(١٦٢) الكليات، أبي البقاء الكفوي، (ص٦٩٧).

(١٦٣) المصدر نفسه، (٦٩٧).

(١٦٤) **الواقع:** من وقوع وثبوت الشيء، وربما كان هذا الواقع مُتضمِّناً لحصول أمورٍ شتَّى، ويُطلق الواقع على استقرار الماء وغيره، ومنه الوقائع، يُنظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة:وقع)، (ص٦٠٢-٦٠٣)، ويُطلق الواقع على مخالطة الأشياء، يُنظر أقرب الموارد، الشرتوني اللبناني، (٤٣٩/٢)، إذْ قصدت بذلك الواقع هو الإفراز الفني بمختلف أنواعهِ العلمية نتيجة الاختلاط الحاصل بين ألفاظ الدراسة وغيرها في القرآن الكريم . وبمعنى آخر المقصود بالواقعية أو واقع الصورة الفنية لألفاظ الدراسة القرآنية في مبحثنا: هو أثر اختلاف الفنون البيانية نتيجة التعدد والاختلاط الحاصل في

اشتقاقات وصيغ الألفاظ على اختلاف سياقها القرآني ، وتوجيهاتها الوصفية والدِلالية على واقع الحياة الدنيا بدقة علمية منهجية، ذلك لأن الواقعية بشكل عام هي مذهب فني عام يؤكد على مراقبة الحياة مراقبة علنية دون محاولة لتجنّب معاني الأشياء ودلالاتها ، ولأن الواقعية سلوك مبني على مواجهة الحقائق وتصوير مظاهرها بدقة متناهية، كان الاولى ان تدرس الالفاظ دراسة واقعية كونها مبنية على حقائق قرآنية . يُنظر: معجم مصطلحات الدعوى والإعلام الإسلامي ، عربي – إنجليزي، د. طه أحمد الزيدي، دار النفائس – الأردن، دار الفجر – العراق ، ط/١، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، (ص٢٧٣) .

(١٦٥) **الوصفية:** من الوصف وهو مصدر والوصف والصفة مترادفان عند أهل اللغة وعند المتكلمين كلام الواصف، وغالباً ما يكون الوصف من معاني الأشياء، أو إظهار حالةٍ ما وبيان هيئته، يُنظر الفروق اللغوية، العسكري، (ص٤٣)، والكليات، للكفوي، (ص٩٤٢)، واقرب الموارد، الشرتوني، (ص٤٣٦)، وقد سبق توضيح الدراسة الفنَّية في المبحث الأول (مفهوم الصورة الفنية لألفاظ الدراسة).وبمعنى آخر المقصود بالدراسة الفنية ههنا أتساع الرؤية التفسيرية من خلال السياقات النسقية القرآنية الحاملة لألفاظ الدراسة عن طريق جميع المستويات البيانية للتفسير استرشاداً بالنظم وعلم المناسبة والصورة التعبيرية الجمالية ، إذ الحديث عن الوحدة الفنية يمثل سباحة في النسق القرآني وترامي الأطراف، ولا تتم تلك الدراسة إلا طريق الإلمام بوحدات مهمة كالوحدة الموضوعية العامة لألفاظ الدراسة ، والوحدة العضوية كالانسجام والتلاؤم بين صيغ ألفاظ الدراسة على اختلافاتها التعبيرية، والوحدة الفنية لألفاظ الدراسة المتناسقة رسماً وجمالية . وبذلك تكون الدراسة الفنية لألفاظ الدراسة شاملة للنسق القرآني ظاهراً وباطناً ولا يتم ذلك إلا عن طريق الاجتهاد المحمود . والله تعالى أعلم . ينظر: النسق القرآني (دراسة أسلوبية): د. محمود ديب الجاجي، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن ، المملكة العربية السعودية، جدة ، ط١ ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: (ص٦٢٧) وما بعدها . وقد سبق أن بينت الدراسة الدلالية في هامش (١) من الصفحة (١٢) عند معرض الكلام عن الألفاظ المقاربة لألفاظ الدراسة ودلالتها . وبذلك تكون الدراسة الوصفية الدلالية لموضوعنا هي: إبراز السمة التعبيرية الجمالية لصيغ ألفاظ الدراسة في السياق القرآني استدلالاً بإشارات أغلب الطائف العلمية من قرائن وغيرها، مروراً بطريق مستويات التفسير الإعجازي بشتى أنواعه ، والبياني . والله أعلم .

(١٦٦) **الإعجاز القرآني:** العجز نقيض الحزم، والتعجيز هو التَّثبيط، ومصدر أَعْجَزَ هو الإعجاز، ومنهُ اشْتُقَّت لفظة "مُعجزة" وهي واحدةُ معجزات الأنبياء التي تُؤيّدُ نُبُوَّتهم "عليهم السلام"، يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (عجز) (٣٦٧/٥)، والمعجزة هي أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة مقرونٌ بدعوى النبوَّة، قُصِدَ بها إظهار صدق من ادعى أنهُ رسول من الله تعالى . التعريفات للجرجاني، (ص١٧٩)، ولم ترد في القرآن الكريم لفظة إعجاز أو معجزة، كما لم يستعملها المؤلفون قديماً وحديثاً بل استعملوا مكانها "آية" أو "كرامة" أو "برهان" وما شابه ذلك ، حتى جاء الواسطي واختار "إعجاز القرآن" عنواناً لكتابة المعروف وكان أول مَن جوَّد الكلام في هذا المذهب الإعجازي وصنّف فيه، هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المتوفى سنة (٣٠٦هـ) صاحب (إعجاز القرآن) ، ثُمَّ أبو عيسى الرُّماني المتوفى سنة (٣٨٢هـ)، ثم عبد القادر الجرجاني المتوفى سنة (٤٧٤هـ) واضع أصول البلاغة، وصاحب كتاب دلائل الإعجاز، ومن اشهر الأقوال في الإعجاز القرآني: هو تَضمَّنَهُ القرآن من المزايا الظاهرة والبدائع الرائقة، في الفواتح والمقاصد والخواتيم في كل سورة ومن مبادئ الآيات وفواصلها قالوا: والمُعَوَّلُ على ثلاث خواص:

أولاً: الفصاحة في ألفاظها كأنها السَّلسل، أي: الماء العذب البارد وتسلسل الماء جَرَى في حُدورٍ والسلسال يُطلق على سهولة الشيء، يُنظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب اللام فصل السين)، (ص١٠١٦).

ثانياً: البلاغة في المعاني: بالإضافة إلى مَضْرَبِ كل مثلٍ ومساق كل قِصّة وخبر في الأوامر والنواهي وأنواع الوعد ومحاسن المواعظ والأمثال وغيرها مما أشتمل عليه، فإنها مسوقة على أبلغ سياق.

ثالثاً: صورة النَّظم: فانَّ كل ما ذُكر من هذه العلوم مَسُوق على أتمِّ نظام وأحسنه وأكمله، ويكمن إعجاز القرآن كونهُ مُعجَز. يُنظر التعريفات للجرجاني، (ص١٧٩)، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تأليف الشيخ مصطفى صادق الرافعي المتوفى سنة (١٣٥٦هـ)، راجعه وعلق عليه المهندس الشيخ زياد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية، ط/١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، بيروت-

لبنان، (ص١٢١)، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنة المطهَّرة، تأليف: يوسف الحاج احمد، مكتبة ابن حجر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دمشق، (ص١٤).

(١٦٧) **الصِّيَغ البيانيَّة:** الصِّيَغ جمع صيغة وهي الهيئة العارضة للفظ باعتبار الحركات والسَّكنات وتقديم بعض الحروف على بعض وهي صورة الكلمة والحروف مادَّتُها. ينظر الكليات أبي البقاء الكفوي، (ص٥٦٠)، والبيان: هو مصدر بان الشيء بمعنى تَبيَّن وظَهَرَ، أو اسم من (بيَّن) كالسلام والكلام من كلَّم وسلَّم، ثُمَّ نَقَلَهُ العرف إلى ما يتبيَّن به من الدلالة وغيرها، ونَقَلَهُ الاصطلاح إلى الفصاحة والى مَلَكَة أو أصول يُعرَفُ بها إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة، وقيل البيان ينطلق على تبيين، وعلى دليل يَحْصُلُ به الإعلام على علم يحصل منه الدليل، والبيان أيضاً هو التعبير عمَّا في الضمير، وإفهام الغير، وقيل: هو الكشف عن شيء، وهو أعمُّ من النطق، وقد يطلق على نفس التبليغ، يُنظر الكليات، أبي البقاء الكفوي، (ص٢٣٠)، كقوله تعالى ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ** ﴾ سورة إبراهيم، (الآية:٤)، أي: يوضح ويُترجم لهم، فيفقهوا وتتيسَّر الأمور لهم، يُنظر أنوار التنزيل، البيضاوي، (٥١٢/١).

(١٦٨) **المقصود بظاهر السياق أو النص القرآني:** هو ظاهر التفسير المعلوم عن طريق المأثور، ومعنى (عمقه): هو الرأي المحمود. يُنظر مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، خرَّجهُ ووضع حواشيه، احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، (٨٦/٢).

(١٦٩) يُنظر: الصاحبي، أبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: احمد حسن، ط/١، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ: (ص١٤٣)، وأثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور، د.مشرف بن احمد الزهراني، مؤسسة الريان، بيروت، ط/١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، (٤٦١-٤٦٢)، وجمالية المفردة القرآنية ، (ص٢٤١) .

(١٧٠) الهيئة: أي حال الشيء وكيفيته، وتأتي بمعنى المفهوم، والعَرْض أي: عرض الشيء، وتُطلق على الوصف، يُنظر الكليات، أبي البقاء الكفوي (٩٦٢).

(١٧١) فتعدُّد القراءات وتنوعها يُثري التفسير القرآني ويزيده بالمعاني المختلفة التي قد لا تدلُّ عليه قراءة واحدة، فبالإمكان أن يُلقي السياق بظلاله فيؤثِّرُ في هذه القراءة أو تلك عن طريق توجيهها أو تعليلها وإيجاد الحجة لها، ولا يعني ذلك إن القراءات مُحتاجة إلى توثيق، بل هي حجة كما قال ابن جني: "والقرآن يَتَخَيَّرُ لهُ ولا يُتَخَيَّرُ عليه"، وقال الصفاقسي في (غيث النفع): "القراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة، لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبينا محمد ﷺ ، ومن أصحابه ومَنْ بعدهم" إذاً المراد بأثر السياق= وتوجيهه فقط التوضيح حيث يختلف المعنى باختلاف القراءات، المحتسب، لابن جني، (٥٣/١)، وحُجَّة القراءات أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: مؤسسة الرسالة، ط/٤-١٤٠٤هـ (٤٢٩)، والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام، إعداد محمد بن عمر بن سالم ابن بازمول، دار الهجرة، ط/١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، السعودية، (١٨٠/١)، وفصول في أصول التفسير، د. مساعد بن سلمان الطيَّار، دار ابن الجوزي، ط/٢، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (١٢٧)، والقراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الاحكام الفقهية، د.خير الدين سيب، دار ابن حزم ، ط/١، ١٤٢٩هـ-٢٠٨م، بيروت، ص٩٣.

(١٧٢) المقصود بالتوسع هنا هو التوسع البلاغي البديعي سواء من جهة اللفظ أو من جهة المعنى، كأن يكون اللفظ مُتَّسِعًا من ناحية التأويل أو الاستنباط، على قدر قوى قابلية الناظرين في ذلك اللفظ، بحسب ما يحمله من معانٍ ودلالات، يُنظر الكليات، أبي البقاء الكفوي، (ص٣٦)، والبلاغة فُنُونها وأَفنَانُهَا، د. فضل حسن عباس، (٣١٩/٢).

(١٧٣) سورة آل عمران، (الآية:٧٩)، فالآية الكريمة كشفت كذب النَّصارى في دعواهم أن المسيح أمرهم بعبادته والاعتقاد بإلوهيته وفي ذلك تحذير للمسلمين من كيد ودسائس أهل الكتاب، كما جاء في سورة المائدة:﴿ **وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ** ﴾ (الآية:١١٦)، قال القرطبي: "إنما سألهُ الله تعالى توبيخاً وتقريعاً وتبكيتاً لمن أدّعى ذلك

عليه ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب وأشد في التوبيخ والتقريع "الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، (٣٧٥/٦)، ومعنى التَّبكيت: هو الغَلَبَة في الحُجَّة، مقاييس اللغة، ابن فارس (مادة:بَكَتَ)، (ص١٠٧)، ومعنى التقريع، التَّعنيف والتَّثْرِيب أي: اللَّوم والقلق، يُنظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب العين فصل القاف)، (ص٧٥٠). وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة: "أن نصارى نجران حين عبدوا عيسى "عليه السلام" وقوله تعالى "لبشر" الآية، يعني عيسى، يؤتيه الله الكتاب، يعني الإنجيل، وقال ابن عباس "رضي الله عنهما"، إن أبا رافع القرظي اليهودي، والسيد أو الرئيس من نصارى نجران قالا: يا محمد أتُريد أن نعبُدَك ونَتَّخِذُكَ ربًّا، فقال رسول الله ﷺ ، مَعَاذَ الله أن يُعبدَ غير الله أو نأمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني، فأنزل الله تعالى هذه الآية... وقالوا: أن رجلاً قال يا رسول الله نُسَـلِّمُ عليك كما يُسَلِّمُ بَعْضُنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال لا ينبغي أن يُسْجَدَ لأحدٍ من دون الله، ولكن أكرِمُوا نَبِيَّكُم واعرفوا الحقَّ لأهله، فانزلَ الله تعالى هذه الآية". أسباب النزول، أبي الحسين علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط/٢، ١٩٨٥م، (ص٨٠).

(١٧٤) السَّفير: الرَّسُول المُصلِح بين القوم يَكشِفُ القوم ويَزِيل ما بينهم من الوَحشَة، والجمع: سُفراء، والسَّفارة الرِّسالة فالرَّسول والملائكة والكتب السماوية مُشتَركة في كونها سافرة بين الله وخلقهِ، وسافرة أيضاً عن القوم فيما استُبْهِمَ عليهم، يُنظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة:سفَر)، (ص٢٦٢).

(١٧٥) يُنظر أنوار التنزيل، البيضاوي، (١٦٧/١)، وفتح القدير، الشوكاني، (٥٨٤/١).

(١٧٦) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط/١، ١٩٧٢م، (٤١٩/١).

(١٧٧) سورة آل عمران، (الآية: ٧٩).

(١٧٨) الربَّانيُّون: واحدُهُم رَبَّاني منسوب إلى الرَّبِّ، بزيادة الألف والنون للمبالغة، كما يُقال العظيم اللحية، لحياني، ولغليظ الرقبة: رقباني، والياء للنَّسب، أي: العالم بدين الرَّبِّ القوي التَّمسُّك بطاعة الله تعالى، وذُكِرَ أنَّه لمّا مات عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما)، قالوا: اليوم مات رباني هذه الأمة، وقالوا: بأن معنى الرباني هو العالم بالفقه، وقيل: علماء مُعلِّمِينَ، وقالوا: إنّ العرب لا تعرف الرَّبَّانِيِّيْنَ وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم، وقالوا: إن كلمة الربانيِّين ليست عربية وإنما عبرانية أو سيريانية، يُنظر: حروف الهجاء، أبي الحسن علي بن الفضل المزنيِّ، من علماء القرن الثالث الهجري، شرح وتحقيق: د. أشرف محمد عبدالله القصَّاص، دار النشر للجامعات، دار ابن حزم، ط/١، القاهرة، (١٣٠/٢)، والكشاف، الزمخشري، (٣٧٠/١)، وتفسير غريب القرآن، الحافظ العلّامة سراج الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد النحوي الأنصاري الشافعي المعروف بابن المُلقِّن، تحقيق: سمير طه المجذوب، عالم الكتب، بيروت–لبنان، ط/١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م، (٦٩).

(١٧٩) يُنظر أنوار التنزيل، البيضاوي، (١٦٧/١)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥٠١/١).

(١٨٠) التعاور: هو المداولة بين الشيئين، وكأنَّ (حروف العلم والدراسة) تداولت ذلك التقارب فيما بينها عن طرق النَّظم القرآني، وسرّه الفني في اختيار ألفاظه، يُنظر القاموس المحيط، (باب الراء فصل العين)، والكليات، الكفوي، (١٤٧).

(١٨١) الفاصلة: كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع. وقال بعضهم أن أصل السجع من ترديد الطير للأصوات، وهذا لا يليق بالقرآن الكريم وسَمُوِّه الإلهي، فلذلك أُطلق عليها بالفواصل، وقالوا: إن الفواصل هي حروف مُتشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني، وقد ذكر العلماء كلاماً في التفريق بين الفاصلة ورؤوس الآي فقالوا: إن الفاصلة هي الكلام المنفصل عمَّا بعدهُ، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، وكلّ رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، يُنظر الاتقان في علوم القرآن، السيوطي (٤٧/٣).

(١٨٢) سُمِّيَ رَوِيًّا لأنه يجمع الأبيات، أو من الرَّي، لأنَّ البيت يرتوي عندهُ فينقطع. يُنظر الكليات، الكفوي، (ص٤٤٦).

(١٨٣) يُنظر: دراسات فنيَّة في القرآن الكريم، د. أحمد ياسوف، دار المكتبي دمشق، ط/١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، (٤٦٠–٤٦١).

(١٨٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، جزءان، ط/١، ١٩٥٩م، (١٥٠/١).

(١٨٥) جمالية المفردة، القرآنية، أحمد ياسوف، (ص٢٠٦).

(١٨٦) والمقصود بالأثر ههنا: هو الشيء المترتب من اختلاف صيغ القراءات القرآنية ، وإشارات دلالاتها على أقوال العلماء من مُفَسِّرِينَ وغيرهم، بغض النظر عن تواترها أو شذوذها. يُنظر: المفردات، الراغب الاصفهاني: (ص١٥)، وأقرب الموارد، للشرتوني: (٤/١) .

(١٨٧) والمراد بهذا العلم، أي: توجيه القراءات وأثره في توسيع الصورة الفنيَّة التفسيرية للقرآن الكريم، أن نبيِّن القراءة من حيث لغة العرب، ومعرفة فوائد الفروق الحاصلة عن ذلك الاختلاف، ولا يعني ذلك أن القراءات القرآنية محتاجة إلى توثيق واحتجاج، بل هي- حُجَّة، كما وضحناه سابقاً في هامش مقدمة واقع الصورة الفنية لألفاظ (الدراسة)، وإنما أردنا بذلك توضيح الاتساع وفوائده في اختلاف قراءَتي التشديد والتخفيف لألفاظ (الدراسة)، ينظر: المُحْتَسَب في تَبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جنِّي المتوفى سنة (٣٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، (٢٦٠/١) .

(١٨٨) وهذا التصوير التفسيري الدلالي يُوافق المفهوم السابق لدلالة قراءة التشديد ، يُنظر الحُجَّة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشرق – بيروت ، (ص٧٨)، والتيسير في القراءات السبع، أبي عمرو الداني، تصحيح أتوبرتزل، مكتبة المثنى، بغداد، (ص٨٩)، والكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب القيسي، (٣٥١/١)، والكتاب الموضح، في وجوه القراءات وعللها، الإمام نصر بن علي الشيرازي الفارسي النَّحوي، المعروف بابن أبي مريم، المتوفى سنة (٥٦٥هـ)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، ط/١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، (٣٧٦/١-٣٧٧)، وفتح القدير، الشوكاني، (٥٨٤/١). **فائدة:** قرأ ﴿**تُعَلِّمُونَ**﴾ الآية بالتشديد، الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي) و (ابن عامر النحوي الشامي). وقرأ الباقون ﴿**تَعْلَمُونَ**﴾ بفتح التاء واللام المفتوحة المخففة . ينظر: الحُجَّة في القراءات السبع: ابن خالويه، (ص٨٧) ، والكشف، القيسي ، (٣١٥/١) .

(١٨٩) يُنظر: الكشف، مكي بن طالب القيسي، (٣٥١/١)، والكشاف، الزمخشري، (٣٧٠/١). والمقصود بالمطابعة ههنا ؛ كأنَّهُ صَوَّر الشيء وصاغهُ أو عمله بطريقة متجانسة، أي: ربما كانت تلك المجانسة أتحادًا أو بطريقة المؤانَسَة أو ربما كانت مشاكلة أو مقابلة . ينظر: أقرب الموارد ، الشرتوني: (١٤٣/١، ٦٩٦) .

(١٩٠) يُنظر: شواذ القراءات، رضي الدين شمس القُرّاء أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الكرماني، المتوفى سنة (٥٣٥هـ)، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط/١،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (ص١١٦)، والبحر المحيط، أبي حيَّان الأندلسي، (٥٣٠/٢)، والدُّر المصون، السمين الحلبي، (١٤٨/٢).

(١٩١) عُرِّفَتْ القراءات الشاذَّة بتعريفات عديدة، لعل أشهرها هي ما فوق القراءات العشرة المتواترة، يُنظر القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط/١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (ص٧)، والقراءات القرآنية، وأثرها في اختلاف الأحكام الفقهية، د. خير الدين سيب، (ص٨٦). أمّا حكمها الشرعي فَمُختَلَفٌ فيه عند علماء الأمة الإسلامية، وخصوصاً بعض الفقهاء، إلاّ إني أودُّ أن اذكر بعض الأمور بخصوص حكم القراءة الشاذة وتوجيهها عند العلماء، فقد ذهب بعضهم إلى أن توجيه القراءات الشاذة أوسع وأقوى في الصناعة من توجيه المشهورة لان الشاذة لم تكتمل ضوابط قبول القراءات فيها ، والمشهورة هي التي لم تبلغ حدود درجة التواتر، أي: ما صَحَّ سندها ووافقت العربية ووافقت احد المصاحف العثمانية، سواء أكان عن الأئمة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين، يُنظر: كتاب التيسير في القراءات السبع، أبي عمرو الداني، نشرهُ وحقَّقه المستشرق برتزل في الأستانة،= =١٩١٣م، (ص١٣٠)، **والمُعَوَّل في توجيه القراءة الشاذة أنها تُعينُ على معرفة صحّة التأويل**، فقراءة ابن مسعود "رضي الله عنه" لقوله تعالى في سورة المائدة ، الآية: ٣٨: **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانَهما)** بدلاً عن ﴿**أَيْدِيَهُمَا**﴾ ساعدت على فهم ما يقطع في حدَّ السرقة، وتُعدّ هذهِ من القراءات التفسيرية المهمة وإنْ كانت شاذة وغيرها من الأمثلة ويُعَّد توجيه القراءات الشاذة لاستنباط غرائب التأويلات من بعض وجوهها كان لوناً من الترف العلمي والفكري الذي شَغَفَ به علماء الإسلام خلال دراساتهم الواسعة المتشعبة لكل ما

يتعلق بالقرآن والسنة الشريفة، على الرغم من علمهم أن القراءة الشاذة ليست متواترة ومن قال غير ذلك فقد غَلَطَ أو جَهِلَ، إذ القراءة المتواترة ما رواها جمع عن جمعٍ لا يُمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، أي: ما اتَّفَقَت الطرق على نقله عن السبعة أو الثلاثة المكملة للسبعة، وهو الغالب في القراءات، ومن ذلك فالقراءات الشاذة لا تجوز قراءتها في الصلاة وغيرها، لأنها ليست قرآناً، ولان القرآن لا يثبت إلاّ بالتواتر، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة مَنْ قرأ بالشَّواذ، ولا يُصلَّى خلف مَنْ يقرأ بها، يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٣١٩/١)، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، (١٩٠/١)، ومباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح اللبناني، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٥، ١٩٦٨م، (ص٢٥٢-٢٥٤).

(١٩٢) يُنظر: النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د-ط) (د-ت)، (٤٤/١-٤٥)، و الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٢٣٤/١).

(١٩٣) التباين لغة: هو(الإفتراق) ، المصباح المنير، الفيومي، (مادة:بين)، (ص٨٢)، وقال الجرجاني في اصطلاح التباين ما إذا نُسِبَ أحد الشيئين إلى الآخر لم يُصدق أحدهما على الشيء مما صَدُق عليه الآخر"، التعريفات (ص٤٠)، وقال الكفوي: " التباين هو اتحاد الشيئان في حمل واحد مع اختلاف الحال" الكليات (ص٣١١)، ومعنى ذلك أن الخطأ الحاصل في المدلول لا الدال أي: في المعاني المحتملة لا في الآية. وذلك ما يُطلق عليه بالخلاف الواقع في التفسير من جهة الاستدلال ، يُنظر: مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ) ، تحقيق: د. عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، ط/٣ ، ١٤٠٤هـ (ص٨١) .

(١٩٤) سورة الأنعام، (الآية:١٠٥).

(١٩٥) التناقض: هو اختلاف القضيَّتين بالإيجاب أو الإثبات، وبالسلب أو النفي، بحيث يقتضي لذاته صِدْق إحداهما وكذب الأُخرى، كتفسير معنى (الدراسة) في الآية الكريمة، على أن النبي ﷺ قد درس وأخذ العلم من أهل الكتاب وهذا مُنافٍ لحقيقةِ الوحي وصدق النبوَّة ، يُنظر التعريفات، الجرجاني، (ص٥٣)، والكليات، الكفوي، (٣٠٥).

(١٩٦) فقد كان في سابق النص موضِّحاً البراهين والدلائل والحجج التي أنكرت على المشركين ادعاؤهم بعدم الوحدانية لله تعالى وعدم تدبيره الأمور حاشَ لله. لقوله تعالى، ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ سورة الأنعام ، (الآيات ١٠٢-١٠٤) وقال ابن كثير: "نفي الإدراك الخاص أي عدم الإحاطة بِكُنْهِ ذاتهِ تعالى، لا ينفي الرؤية يوم القيامة إذ يتجلى لعبادهِ المؤمنين كما يشاء، فأمّا جلاله وعظمته على ما هو عليه تعالى وتقدّس فلا تدركه الأبصار، ولهذا كانت عائشة أم ألمؤمنين "رضي الله عنها"، تُثبت الرؤية في الآخرة وتنفيها في الدنيا وتحتج بهذه الآية الكريمة إذاً نَفْيَ الإدراك الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دلَّ على أن الرؤية ثابتة، لأنه لو أُريدَ نفي الرؤية لقال: (لا تراه الأبصار) فَعُلِمَ أنه ليس في الآية حُجَّة لمذهب المُعطِّلة الذين ينفون رؤية الله في اليوم الآخر، وأجاب القرآن في وضع آخر على ذلك بقوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ سورة القيامة ، (الآيتان: ٢٢-٢٣)، وجاء في السنة النبوية الشريفة فيما أخرجه البخاري: " **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا**" أخرجه البخاري: كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ رقم الحديث (٦٩٩٧): ٢٧٠٣/٦ ، وكفى بالقرآن والسُّنة دليلاً وهادياً، إذاً الناس الذين عندهم بصيرة الهدى والإتّباع يَعرفون ويَفْهَمون ما أراد الله تعالى وبيَّنَه على يد النبي محمد ﷺ ولا يُخالفون ما جاء في الكتاب. ينظر مختصر تفسير القرآن العظيم، (٥٠٦/١)، وتيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، (ص٢٤٦)، وصفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، (٢٤٥/١)..

(١٩٧) يُنظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (١١٦٧/٢)

(١٩٨) يُنظر فتح القدير، الشوكاني، (٢١٠/٢)، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، (ص٣٠١)، والمنهاج في القواعد والإعراب، محمد الأنطاكي، دار التربية، مطبعة الزمان-بغداد، ١٩٨٨م، (ص٢٩٣)، وإعراب القرآن، د. محمد محمد القاضي، وآخرون، دار الصحوة، القاهرة، ط/١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، (ص٢٧٩).

(١٩٩) يُنظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، (١٦٦/١-٦٧)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (١١٦٧/٢)، وبصائر الحق في سورة الأنعام ، د.عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، بيروت-الدار الشامية، بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، (ص١٠٤).

(٢٠٠) سورة الشعراء، (الآيتان: ١٩٣-١٩٤). وبِمَعْرِضِ الكلام وددت ذِكر أن الأنبياء والمرسلين لا يُلْزَمُونَ بأنْ يكونوا عالِمين بجميع القصصِ والأخبار، وذلك ما يُؤَكِّد تفرّد إعجاز القرآن الكريم وصِدق أنبائِهِ وأخباره. يُنظر: فتح القدير، الشوكاني: (٤١٠/٣) .

(٢٠١) أنوار التنزيل، البيضاوي، (١٦٦/٢)، كما ويذكر البيضاوي بأن "القلب في الآية إنْ أُرِيدَ به الروح فذاك وإنْ أرادَ به العضو فتخصيصه لأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولاً على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التَّعلق، ثم تَتَصَعَّد منهُ إلى الدماغ فينتقش بها لوح المُتَخَيِّلة"، أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٦٦/٢).

(٢٠٢) فتح القدير، الشوكاني، (١٥٥/٤).

(٢٠٣) يُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٢٢/٢)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، (١١٦٨/٢).

(٢٠٤) سورة الأنعام، (الآية: ١٠٥).

(٢٠٥) الكشاف، الزمخشري، (٥٣/٢).

(٢٠٦) يُنظر في ظلال القرآن، سيد قطب، (١١٦٨/٢).

(٢٠٧) يُنظر: التيسير ، لأبي عمرو الداني، (١٠٥)، والكشف: مكي بن أبي طالب القيسي، (٤٤٣)

(٢٠٨) يُنظر: الكتاب الموضَح، ابن ابي مريم، (٤٩١/١)، وتفسير غريب القرآن، ابن المُلَقِّن، (ص١٣٤).

(٢٠٩) سورة الفرقان، (الآية :٤)

(٢١٠) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤١٣/٣).

(٢١١) يُنظر: التيسير، ابي عمرو الداني، (١٠٥).

(٢١٢) يُنظر الكشف، مكي بن أبي طالب القيسي، (٤٤٤/٢)، ومعاني الاخفش، (٤٧٩٩/٢)، وإعراب النحَّاس ، (٥٧١/١-٥٧٢).

(٢١٣) سورة النحل، (الآية:٢٤).

(٢١٤) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن ، السعدي: (ص٤١٣) .

(٢١٥) يُنظر: الكتاب الموضح، ابن أبي مريم ، (٤٩١/١) .

(٢١٦) المقصود بالإجتهاد هنا هو الرأي المحمود ، لأنه الغالب في توجيه القراءات الشاذَّة، إذْ الصناعة في توجيهها عن طريق التأويل أوسع في الدلالات وأقوى من غيرها، كالمتواترة أو الشاذة، وقد بَيَّنَّا ذلك في المبحث السابق- والله تعالى أعلم - ، يُنظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، (٣٤١/١) ، ولا يخفى ما في هذا التأويل مِنْ بُعدٍ وتَكَلُّف . يُنظر: مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح اللبناني، (ص٢٥٣) .

(٢١٧) يُنظر شواذ القراءات، الكرماني، (ص١٧٥)، وتفسير غريب القرآن، ابن المُلَّقن، (ص١٣٤)، وزاد المسير، ابن الجوزي، (١٠٠/٣-١٠١).

(٢١٨) يُنظر: شواذ القراءات ، الكرماني، (ص١٧٥) ، وزاد المسير، ابن الجوزي، (١٠٠/٣-١٠١)

(٢١٩) يُنظر: شواذ القراءات ، الكرماني، (ص١٧٥) ، وتفسير غريب القرآن ، ابن المُلَقِّن ، (ص١٣٤) .

(٢٢٠) يُنظر: شواذ القراءات ، الكرماني، (ص١٧٥) ، وزاد المسير، ابن الجوزي، (١٠٠/٣-١٠١)

(٢٢١) يُنظر: شواذ القراءات ، الكرماني، (ص١٧٥) ، وتفسير غريب القرآن ، ابن المُلقِّن ، (ص١٣٤) ، والكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، (ص١٨٩) ، والبحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، (١٩٧/٤) .

(٢٢٢) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي، (١٨١/١) .

(٢٢٣) يُنظر النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (٤٩/١).

(٢٢٤) ربما كانت بعض الأمور في توجيه التفسير مستشكلة بسبب الاختلاف في الأقوال وتنوع صور الأشياء، سواء كانت واضحة أو متوهمة، يُنظر: الكليات، الكفوي، (٥٣٨)، وقالوا: إن المشكل والمستشكل: ما اشتبه المراد منه، إذ لا يُوقَف على المراد منهُ بمجرد التأمل، بل لابُدَّ من إبداء وانتزاع الآراء المنضبطة الموافقة للنصوص الشرعية – والله تعالى أعلم- يُنظر: الكليات، الكفوي، (ص٨٤٦).

(٢٢٥) ينظر دراسات فنية في القرآن الكريم، د. أحمد ياسوف ، (ص ٥٣٨) .

(٢٢٦) وذلك واضح في سابق النص ولاحقه قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴾ سورة الأنعام ، الآيات ١٥٤ – ١٥٧، أي: كي لا يقال ما جاءنا رسول إلا أُنزل علينا كتاب فنتَّبِعه وإنما أُنزل على اليهود والنصارى وما كنا نعرف لغتهم، ولا نعرف ما في كتبهم حتى نهتدي إلى الدين فقطع الله تعالى حجتهم ومعاذيرهم بإنزال القرآن المبين نوراً وهدىً وضياء للعالمين، ينظر أنوار التنزيل ، البيضاوي، (٣٢٨/١)، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، (١٤٤/٧) .

(٢٢٧) والمقصود بظاهر السياق هنا هو التفسير المأثور المنقول المعروف الذي يقابل التأويل، ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن، (٨٦/٢)، و الواضح في علوم القرآن، تأليف: د. مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دمشق، ط /٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، (ص ٢٣٨) .

(٢٢٨) ينظر: زاد المسير ابن الجوزي (١٥٥/٣)، وفتح القدير، الشوكاني (٢٥٢/٢)، والتفسير الواضح الميسر، الشيخ محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية – بيروت، ط/٨، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص ٣٥٢ – ٣٥٣ .

(٢٢٩) سورة الأنعام: الآية ١٥٦ .

(٢٣٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٥٨/٢)، وفتح القدير، الشوكاني (٢٥٢/٢)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب (١٢٣٨/٣) .

(٢٣١) سورة الأنعام: الآية ١٥٧ .

(٢٣٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤٤/٧)، وبصائر الحق في سورة الأنعام، عبد الحميد محمود طهمار، (ص ١٤١) .

(٢٣٣) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (ص ٢٥٩) .

(٢٣٤) الأسلوب القرآني: هو مادة الإعجاز العربي الذي قطع العرب دون المعارضة واعتقلهم عن الكلام فيها، والأسلوب هو نسيج التراكيب وهو الصورة الذهنية المنتظمة في حشد فني وبيان إعجازي، ويمكن تعلم هذا الفن بترويض الألسنة والأقلام، ينظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تأليف الشيخ مصطفى صادق الرافعي، المتوفى سنة (١٣٥٦هـ)، راجعه وعلق عليه المهندس الشيخ زياد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، (ص ١٥٢)، وتغاير الأسلوب في القراءات القرآنية وأثره في اختلاف المعنى، الدكتور: خير الدين سيّب، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق – سورية، ط/١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، (ص ١٨ – ٢٠) .

(٢٣٥) الخطاب: بصورة عامة هو الكلام الذي يُقصد به الإفهام وربما كان بالإشارة المُفْهمة وإذا لم يكن مُفْهماً لم يكن خطاباً، ينظر الكليات، الكفوي (ص ٤١٩) .

(٢٣٦) وهي قراءة ابن محيص، بياء الغَيْبة، وهي شاذة وترتيبها فوق المتواترة، ينظر شواذ القراءات، الكرماني (ص ١٨١).

(٢٣٧) سورة الأنعام: الآية ١٥٧ .

(٢٣٨) الالتفات: هو نقل الكلام من أسلوب إلى أخر، وقيل هو نقل معنوي لا لفظي أي: بين الأسلوبين علاقة عموم وخصوص لكن المطلوب هنا هو نقل معنوي لا لفظي فهو نقل الكلام من المتكلم إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة كما هو الحال في سورة الأنعام (الآية ١٥٦)، ينظر الكليات، الكفوي (ص ١٦٩) .

(٢٣٩) ينظر الكشاف، الزمخشري (٧٨/٢) .

(٢٤٠) التبكيت: هو التعيير والتقبيح والتوبيخ، ينظر المصباح المنير، الفيومي مادة: (بكت)، (ص ٧٠) .

(٢٤١) ينظر الكشاف، الزمخشري (٧٨/٢) .

(٢٤٢) الابتداع من البِدْع: ومنهُ البِدْعَة والجمع بِدَعٌ، وهو مخالفة الإنسان لأمرٍ مّا كمخالفته لشرع الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ وهي الأمر المُحْدَث، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي، ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (مادة بدع) (ص ٧٨)، والتعريفات الجرجاني (ص ٣٥)، و الكليات، الكفوي (ص٢٤٤) .

(٢٤٣) امتحن الله تعالى بني إسرائيل بالاستخلاف والوراثة حتى في العلم، لينظر تعالى كيف يعملون لكنهم لم ينجحوا في الامتحان ولم يكونوا على قدر المسؤولية، وخالفوا أمر الله فحقَّت عليهم سنة الله التي حقَّت على مَنْ كان قبلهم، ونحن نستعرض مكرهم وكفرهم يستوقفنا سابق السياق موِّضحاً لنا بعض المواقف الدنيئة التي فعلوها مع أسلافهم وأنبيائهم فقال تعالى ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ سورة الأعراف (١٦٣ – ١٦٦)، أي: اسأل يا محمد ﷺ اليهود أخبار أسلافهم، أهل القرية (أيلة) التي كانت على شاطئ بحر القلزم أي: (البحر الأحمر) بين مَدْين والطور، حين كانوا يتجاوزون حدود الله تعالى فيصطادون صيد البحر يوم السبت، وهو مُحَرَّمٌ عليهم الصيد في هذا اليوم، حين كانت الأسماك تأتيهم كثيرة ظاهرة على وجه الماء يوم السبت، وفي سائر الأيام الأخرى لا تأتيهم، بل تغيب عنهم وتختفي، وهذا من الامتحانات الإلهية لليهود بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله، فعصوا أمر الله واصطادوا يوم السبت فمسخهم الله قردة وخنازير حقيقة، وبعد ذلك التعدِّي انقسم أهل القرية إلى ثلاثِ فرق: الفرقة الأولى: ارتكبت المحظور واحتالوا على الصيد يوم السبت . الفرقة الثانية: نهت عن ذلك العدوان والصيد واعتزلتهم، الفرقة الثالثة: سَكَتَتْ ولم تفعل ولم تَنْه، ولكنها قالت للفرقة الثانية المنكرة: ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ (الأعراف ١٦٤) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٤١/٢ – ٣٤٤)، ووعود القرآن بالتمكين للإسلام، الدكتور: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم – دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، (ص ٨٢)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما أدري ما فعل الله بالفرقة الساكتة (الثالثة) أنجوا أم هلكوا؟ ينظر: تفسير القرآن بالقرآن، للشنقيطي: (٢٢٢/٤)، قال عكرمة: فلم أزل به، حتى عَرَّفته أنهم قد نجوا لأنهم كَرِهُوا ما فعله أولئك، فكساني حُلَّة، ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٤١/٢ – ٣٤٤). والحُلَّة بضم الحاء، ثوبٌ جديدٌ يُلبس غَليظ أو دقيق، ويُطلق عليه الإزار أو الرداء، وربما تكوَّنت الحُلَّة من ثوبين، أي: قطعتين. يُنظر: أقرب الموارد، الشرتوني: (٢٢٥/١)، وينقل المفسرون أن هذه الحادثة كانت في **زمن داود والد سليمان عليهما السلام** ويستمر السياق في سرد انحراف اليهود وبيان ذكرهم عن طريق القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ حينما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الأعراف ،

الآيتان: (١٦٧ – ١٦٨) أي واذكر يا محمد ﷺ أن الله أوجب على نفسه أن يُسلِّط على اليهود إلى قيام الساعة مَنْ يذلهم ويشردهم لكفرهم بالله ورسلهِ وإفسادهم في الأرض، فتَحقَّقَ هذا **الوعيد** بإرسال (بختنصر المجوسي) فقتلهم وسباهم، وكذلك **سلَّط** الله تعالى عليهم النصارى فضربوا عليهم الجزية قبل الإسلام، **وسلَّط** عليهم محمد ﷺ فأجلاهم عن المدينة وعن خيبر وعن الجزيرة العربية، **وسلط** عليهم أخيراً النازي الفاشي (هتلر) فاستباح حماهم وأحرقهم بالأفران وكاد أن يبيدهم ويفنيهم بالقتل والتشريد، ينظر تاريخ الأمم والملوك، الإمام الطبري (٣١٦/١)، و أنوار التنزيل، البيضاوي، (٣٦٥/١) . ولا يزال وعد الله تعالى بتسليط العذاب على اليهود سارياً إلى أن يقتلهم المسلمون في المعركة الفاصلة إن شاء الله تحقيقاً لنبوَّة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ الذي يقول: **(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ= =حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ وَرَاءَ الْحَجَرِ أَوْ الشَّجَرَةِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)** صحيح مسلم: الفتن وإشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم الحديث (٢٩٢٢) :٢٢٣٩/٤ ، ويستمر السياق القرآني في بيان الجيل الذي خلف الجيل الأول وقد علمنا أن الجيل الأول فيه الصالح والطالح، لكن الجيل الذي خلف هؤلاء كانوا قد ورثوا التوراة عن آبائهم لكنهم لم يتمسكوا بالخير الذي في التوراة بل حرفوه وأخذوا الرشاوى وأكلوا الحرام مع علمهم ومعرفتهم بما في التوراة بل وحتى ما في الإنجيل وأقاموا الفِتَن فكانوا يَعْتَاضون عن بذل الحق ونشره بعرض الحياة الدنيا الزائل ويُسَوِّفون أنفسهم ويَعِدُونَها بالتوبة من الله تعالى، فلذلك قال تعالى ﴿ **فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ** ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٦٩) .

(٢٤٤) سورة الأعراف: الآية ١٦٩ .

(٢٤٥) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٤٥/٢ – ٣٤٦) .

(٢٤٦) ينظر أنوار التنزيل، البيضاوي (٣٦٦/١)، وفتح القدير، الشوكاني (٣٧١/٢)، وصفوة التفاسير، الصابوني (٤٠٤/١) .

(٢٤٧) ينظر تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، ص ٢٨٥ .

(٢٤٨) ينظر فتح القدير، الشوكاني (٣٧١/٢) .

(٢٤٩) الوعيد: لا يكون إلا في التوبيخ والعذاب، بعكس (الوعد) فلا يكون إلا بالخير والنصر والتمكين، ينظر: وعود القرآن بالتمكين للإسلام، (ص ٨) .

(٢٥٠) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٤٦/٢)، وتيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، (ص ٢٨٥) .

(٢٥١) ينظر فتح القدير، الشوكاني (٣٧٢/٢) .

(٢٥٢) ينظر المحتسب ابن جني ٢٦٥/١، وشواذ القراءات، الكرماني، (ص ١٩٨) .

(٢٥٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩ .

(٢٥٤) ينظر فتح القدير، الشوكاني (٣٧٠/٢ – ٣٧١) .

(٢٥٥) في ظلال القرآن، سيد قطب (١٣٨٧/٣) .

(٢٥٦) شواذ القراءات، ابن خالويه (ص ٤٧)، والبحر المحيط، أبي حيان الأندلسي (٤١٦/٤)، وشواذ القراءات الكرماني (ص ١٩٨) .

(٢٥٧) سورة الأعراف: الآية ٣٨ .

(٢٥٨) (ادَّارَسُوا) فعل ثلاثي مزيد على وزن تَفَاعَلْتُم، أصله (تَدَارَسُوا) من (الدَّرس)، وهو المعرفة والقراءة، أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالاً لتصير من جنس الفاء وحتى يتحقق الإدغام سَكَّنوا الدال الأول، إذ من شرط الإدغام سكون الأول، فاجْتُلِبَتْ همزة الوصل للنطق بالساكن، وعلى هذا يكون (الإبدال)، وبمعنى آخر أن القاعدة الصرفية تقول: أنها من باب (التَّفعُّل) أو (التَّفاعُل) يُفيدان (المشاركة) و (التَّدرُّج) و (المُطَاوَعَة مثل نبهتُهُ فتنبَّه) و (التَّكلُّف: مثل تَصَبَّر وتَحَلَّم)، والإعلال فيها يكون كالآتي: متى كان فاء فعله حرفاً من حروف (اتثد ذز سيشص ضط ظوى) جاز قلب التاء الزائدة بجنس فاء فعله، نحو (اثَّاقَلْتُم)

(التوبة ٣٨) وعلى نفس الوزن (ادَّارَسُوا) القراءة الشاذة في معرض كلامنا عنها في سورة الأعراف فكان أصله (دَرَسَ) على وزن (فَعَلَ) جئنا بأوله بتاء مفتوحة وجعلنا ألفاً بين فاء فعله وعين فعله صار (تَدَارَسَ) وصَدُقَتْ عليه القاعدة الصرفية السابقة، فقلبنا التاء الزائدة بجنس فاء الفعل صار (دَدَارس) اجتمع المثلان بين (الدالين) حذفنا حركة الدال الأولى، وادغمناها بالثانية فأصبحت هكذا (دَّارس) وكان الإبتداء بالساكن محظوراً أي: سكون الدال الأولى عند فك الإدغام، فأيتنا بهمزة الوصل للتخلص من الساكن فكانت القراءة الشاذة (ادَّارَسُوا) يُنظر: تصريف الزنجاني العزِّي، بشرح العلاقة السيد خضر المعروف بالشاهوي، (د.ط)، (د.ت) (ص ٣٦ – ٣٨)، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، الدكتور أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط / ١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، (ص ٣٦٩) .

(٢٥٩) ينظر الكشاف، الزمخشري (١٦٨/٢) .

(٢٦٠) المقصود بالظاهرة ههنا: ما هو خلاف الباطن أو التأويل، وهو الشيء الواضح البَيِّن، أو هو الأمر الوارد أو الدارج، وبمعنى آخر هو المكشوف للقارئ أو السامع. يُنظر: الكليات، ابي البقاء الكفوي: (٥٩٤) ، وأقرب الموارد، الشرتوني، مادة (ظهر) (ص٧٣٤)

(٢٦١) سورة العلق: الآية ١ .

(٢٦٢) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦٨٢/٤).

(٢٦٣) ينظر المصدر نفسه (٧١٦/٣).

(٢٦٤) سورة الأنعام: الآية ١٥٧ .

(٢٦٥) ينظر تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (ص ٢٥٩).

(٢٦٦) سورة سبأ: الآيتان ٤٤ – ٤٥ .

(٢٦٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (٧٠/٢٢) .

(٢٦٨) ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب (٢٩١٣/٥) .

(٢٦٩) سورة الأحزاب: الآية ٤ .

(٢٧٠) ينظر فتح القدير، الشوكاني (٣٤٣/٤) .

(٢٧١) ينظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (١/ ١٢٩)، ومباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، (ص ٢٥٢ – ٢٥٥).

(٢٧٢) ينظر شواذ القراءات، الكرماني (ص ٣٩٢) .

(٢٧٣) ينظر الكشاف، الزمخشري (٥٧١/٣) .

(٢٧٤) ينظر تصريف الزنجاني، شرح الشاهوي (ص ٣٣) .

(٢٧٥) التَّملُّق، وهو إعطاء اللسان ما ليس في القلب ، ومنه المَلَق: هو التودد، ينظر المصباح المنير، الفيومي، (مادة: ملق) ص ٦٣٣، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، (باب القاف فصل الميم)، (ص ٩٢٦) .

(٢٧٦) ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب، (٣٦٦٧/٦).

(٢٧٧) سورة القلم: الآيات ٣٥ – ٣٨ .

(٢٧٨) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٣٦٦٦/٦ – ٣٦٦٧).

(٢٧٩) المحسنات: ضد المساوئ، ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (حسن)، (ص ٢٠٧)، وهو الكلام المتناسق المتتالي والمتلاحم في ربطه، والسليم المستحسن بحيث لو افردت كل جملة منه أقامت بنفسها واستقل معناها، ينظر الكليات، الكفوي، (ص ٤١٠) . ومن المحسنات ما هو معنوي ويرجع الجمال فيها إلى المعنى، ومنها ما هو لفظي ويرجع الجمال فيها إلى اللفظ فجاءت ألفاظ الدراسة بأنواعها حاملة للجمال اللفظي والمعنوي دون استثناء، ذلك لأنها رواية في الأصل، والاجتهادات التي وردت فيها موافقة لرسم المصاحف العثمانية – والله تعالى أعلم–، ينظر: جواهر البلاغة، (ص ٣٨٥ – ٣٨٦).

(٢٨٠) البديع لغة: المُخْتَرِع المُوْجِد على غير مثال سابق، أي هو الجديد أو الحديث، واصطلاحاً: هو علم تعرف به الوجوه، والمزايا التي تزيد الكلام حُسْناً وطلاوة وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد مطابقته لمقتضى الحال، مع وضوح دلالته على المراد لفظاً ومعنى، ينظر جواهر البلاغة، السيد احمد الهاشمي، (ص ٣٨٥).

(٢٨١) الطباق أو المطابقة: وهي المصدر يقال طابقت بين الشيئين طباقاً: وهو الجمع بين شَيئينِ مُتضادين مع مراعاة التقابل فلا يجيء باسم مع الفعل ولا بفعل مع الاسم، كقوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ الكهف: الآية: ١٨، فالطباق بين اليقضة وبين النوم . ينظر الكليات الكفوي، (ص٢٧٧)، والبلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس، (٣٢١/٢).

وقالوا أن الطباق أو المطابقة هي الجمع بين المتقابلين في الجملة ويسمى مطابقة وتطبيقاً وتضاداً أو تكافوءاً، ينظر الكليات، الكفوي، (ص ٥٨٥).

(٢٨٢) ينظر فتح القدير، الشوكاني (٣٦٤/٥)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب(٣٦٦٧/٦)، وصفوة التفاسير، الصابوني، (٣٧٣/٣).

(٢٨٣) المعايير جمع معيار: وهو موازين الأشياء، وهي الأدلة التي يُعرفُ بها أحوال الأشياء، ينظر المصباح المنير، الفيومي، (مادة: عَيَرَ)، ص ٤٧٤، والكليات، الكفوي (ص ٦٥٤) .

(٢٨٤) المقصود بالجمالية أي: جمالية المفردة القرآنية، وسبب هذه الجمالية لرقة حسنها وتزيينها سواء بأصل وضعها أو دلالاتها المعنوية والحسية، ينظر المصباح المنير، الفيومي (مادة: جمل) (ص ١٢٤ – ١٢٥)، وتحمل معاني الجمالية للمفردة القرآنية من خلال إشارات الإيجاز أو الأطناب والدقة في التفصيل، وخصوصاً اعتماد ذلك كله الإعجاز بشتى أنواعه البيانية والعلمية، ينظر دراسات فنية في القرآن الكريم، أ.د. أحمد ياسوف، (ص ٤٩٣ – ٥١٤)، وجماليات المفردة القرآنية، أ.د. احمد ياسوف إشراف وتقديم: د. نور الدين عتر، دار المكتبي، سورية ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، (ص ٢٥، ص ٥٦).

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١) الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث – القاهرة، ٢٠٠٤م

٢) أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور، د.مشرف بن احمد الزهراني، مؤسسة الريان، بيروت، ط/١، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م

٣) أسباب النزول، أبي الحسين علي بن احمد الواحدي النيسابوري ، دار مكتبة الجلال –بيروت، ط/٢، ١٩٨٥، (ص٨٠).

٤) أصول التفسير، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن القيم، ط/١، ١٤٠٩هـ

٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تأليف الشيخ مصطفى صادق الرافعي، المتوفى سنة (١٣٥٦هـ)، راجعه وعلق عليه المهندس الشيخ زياد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م

٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تأليف الشيخ مصطفى صادق الرافعي المتوفى سنة (١٣٥٦هـ)، راجعه وعلق عليه المهندس الشيخ زياد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية، ط/١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، بيروت–لبنان

٧) إعراب القرآن، د. محمد محمد القاضي، وآخرون، دار الصحوة، القاهرة، ط/١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م

٨) أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، تأليف سعيد الخوري االشرتوني اللبناني،مكتبة لبنان، ط/٢، ١٩٩٢م

٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة (٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط/٤، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م

١٠) أنوار التنزيل، وأسرار التأويل، الإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله ابن عمر الشيرازي البيضاوي، المتوفى سنة (٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط/٤، ٢٠٠٨م

١١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي قدم وعلّق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ط/١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)

١٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، المتوفى سنة (٧٩٤هـ)، تقديم وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/١، ٢٠٠٧م، ١٤٢٨هـ

١٣) بصائر الحق في سورة الأنعام ، د.عبد الحميد محمود طهماز، دار القلم، بيروت-الدار الشامية، بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

١٤) البلاغة فُنُونُها وأفنانُها، في علم المعاني والبيان والبديع، أ.د. فضل حسن عباس، دار النفائس، عمّان، ط/٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م

١٥) البيان في إعجاز القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عَمَّار، عمّان

١٦) تأريخ الأمم والملوك، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (٢٢٤-٣١٠هـ)، تحقيق: إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، دار ابن جزم، بيروت ط/١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

١٧) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت)

١٨) الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، للمؤلف: محمد نور الدين المنجّد، دار الفكر-بيروت، ط/١، ١٩٩٧م

١٩) تصريف الزنجاني العِزّي، بشرح العلاقة السيد خضر المعروف بالشاهوي، (د.ط)، (د.ت) (ص ٣٦ – ٣٨)، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، الدكتور أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط / ١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٢٠) التصوير اللغوي عند الأصوليين، أحمد عبد الغفار، القاهرة، (د-ت)، (ص٢١). ونظرية المعنى في النقد العربي، مصطفى ناصف، بيروت

٢١) التعريفات ، للجرجاني ، مؤسسة التاريخ العربي ط/١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

٢٢) تغاير الأسلوب في القراءات القرآنية وأثره في اختلاف المعنى، الدكتور: خير الدين سيّب، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق – سورية، ط/١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

٢٣) تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، دار الفيحاء-دمشق، دار السلام-الرياض، ط/٢، ١٤١٨هـ-١٩٨٨م

٢٤) التفسير الواضح الميسر، الشيخ محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية – بيروت، ط/٨، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

٢٥) تفسير غريب القرآن، الحافظ العلّامة سراج الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد النحوي الأنصاري الشافعي المعروف بابن المُلقِّن، تحقيق: سمير طه المجذوب، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م

٢٦) التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ط١، ١٣٦١هـ

٢٧) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النّجّار، مطابع سجل العرب،، القاهرة بـ (د.ت)

٢٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، أشراف وتقديم: أ.د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور، ط/١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، دار السلام، القاهرة

٢٩) الجامع لإحكام القرآن، لأبي عبدالله بن محمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة (٦٧١هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار الحديث، القاهرة

٣٠) جماليات المفردة القرآنية، أ.د. احمد ياسوف إشراف وتقديم: د. نور الدين عتر، دار المكتبي، سورية ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

٣١) جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، السيد احمد الهاشمي، تحقيق الدكتور: محمد التونجي، مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان، ط/٤، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م
٣٢) حُجَّة القراءات أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: مؤسسة الرسالة، ط/٤-١٤٠٤هـ
٣٣) الحُجَّة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشرق – بيروت
٣٤) حروف الهجاء، أبي الحسن علي بن الفضل المزنيٍّ، من علماء القرن الثالث الهجري، شرح وتحقيق: د. أشرف محمد عبدالله القصَّاص، دار النشر للجامعات، دار ابن حزم، ط/١، القاهرة
٣٥) دراسات فنيَّة في القرآن الكريم، د. أحمد ياسوف، دار المكتبي دمشق، ط/١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
٣٦) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال محمد بشير، ط/١، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٦م
٣٧) رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أ.د.احمد محمود الخَّراط، دار القلم، دمشق، ط/٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
٣٨) سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح: للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د.ت)
٣٩) سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ ، ١٤٠٧م
٤٠) شرح الكواكب المنيرة، شرح فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، (ت:٦٨١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢ (د.ت)
٤١) شواذ القراءات، رضي الدين شمس القُرّاء أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الكرماني، المتوفى سنة (٥٣٥هـ)، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط/١،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
٤٢) الصاحبي، أبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: احمد حسن، ط/١، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ
٤٣) الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حمّاد الجوهري المتوفى سنة (٤٠٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار دار العلم للملايين، بيروت، ط/٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م
٤٤) صفوة التفاسير العَّلامة محمد بن علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
٤٥) عود القرآن بالتمكين للإسلام، الدكتور: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم – دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
٤٦) فتح القدير الجامع بين فَنَّي الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني المتوفى بصنعاء (١٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء- المنصورة، دار ابن حزم-بيروت، ط/٣، ١٤٠٦هـ-٢٠٠٥م
٤٧) الفروق اللغوية، تأليف: أبي هلال الحسين عبد الله بن سهل العسكري، المتوفى سنة (٤٠٠هـ)، تعليق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط/١، ٢٠٠٩م
٤٨) فصول في أصول التفسير، د. مساعد بن سلمان الطيَّار، دار ابن الجوزي، ط/٢، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م
٤٩) فصول في الفقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م
٥٠) القاموس المحيط، العلامة اللغوي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى سنة (٨١٧هـ)، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط/٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
٥١) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط/١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م
٥٢) القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الاحكام الفقهية، د.خير الدين سيب، دار ابن حزم ، ط/١، ١٤٢٩هـ-٢٠٨م، بيروت
٥٣) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، إعداد محمد بن عمر بن سالم ابن بازمول، دار الهجرة، ط/١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، السعودية

٥٤) القرآن ونقذ مطاعن الرهبان، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم–دمشق، ط/١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، (ص١١١–١١٢).
٥٥) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م
٥٦) الكتاب ، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٦م
٥٧) كتاب التيسير في القراءات السبع، أبي عمرو الداني، نشرهُ وحقَّقه المستشرق برتزل في الأستانة، ١٩١٣م،=
٥٨) كتاب العربية الأكبر، د.عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥م
٥٩) الكتاب الموضح، في وجوه القراءات وعللها، الإمام نصر بن علي الشيرازي الفارسي النَّحوي، المعروف بابن أبي مريم، المتوفى سنة (٥٦٥هـ)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، ط/١، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م
٦٠) الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الشيخ عبد الرحمن السعدي، دار ابن حزم ، ط١ ، ٢٠٠٣م
٦١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٥، ٢٠٠٩م .
٦٢) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي المتوفى سنة (١٠٩٤هـ–١٦٣٨م)، تحقيق د.عدنان درويس ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط/٢، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م،
٦٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت١٣٥٣ه) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩م
٦٤) مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح اللبناني، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٥، ١٩٦٨م.
٦٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، جزءان، ط/١، ١٩٥٩م
٦٦) المُحْتَسَب في تَبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جنِّي المتوفى سنة (٣٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١ ، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م
٦٧) مختار الصحاح، الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي المتوفى سنة (٦٦٠هـ)، المكتبة الأموية، بيروت–دمشق
٦٨) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م
٦٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الإمام أحمد بن محمد بن علي الفَيُّومي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس–لبنان
٧٠) معاني الأبنية العربية، أ.د. فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره تسلسل التعضيد، ٢٠ ، لسنة ١٩٨١/١٩٨٠م
٧١) معجم الأدباء: ياقوت الرومي الحموي، (ت:٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط١، (١٤١١هـ–١٩٩١م).
٧٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وفق نزول الكلمة، ضبطها ورتَّبها محمد سعيد اللّحام، رُوجِعَت على طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط/٧، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م
٧٣) المعجم الوسيط، أخرجه: إبراهيم أنس عطية الصوالحي ، والدكتور عبد الحليم منتصر، ومحمد خلف الله أحمد، دار الأمواج – بيروت، ط/٢، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م
٧٤) معجم مصطلحات الدعوة والأعلام الإسلامي، عربي–انكليزي، الدكتور: طه احمد الزيدي، دار الفجر للطباعة والنشر–العراق، دار النفائس للنشر والتوزيع–الأردن، ط/١، ١٤٣٠هـ–٢٠١٠م
٧٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن، تأليف العَّلامة أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة (٥٠٣هـ)، ضبطه وصححه وخرَّج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٣، ٢٠٠٨م

٧٦) مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى سنة "(٣٩٥هـ)، راجعه وعَلَّقَ عليه: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

٧٧) المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، القاهرة، ١٣٨٦هـ

٧٨) مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ) ، تحقيق: د. عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، ط/٣ ، ١٤٠٤هـ

٧٩) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، خرَّجهُ ووضع حواشيه، احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م

٨٠) المنهاج في القواعد والإعراب، محمد الأنطاكي، دار التربية، مطبعة الزمان-بغداد، ١٩٨٨م

٨١) الموافقات في أصول الأحكام، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المتوفى سنة (٧٩٠هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده

٨٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنة المطهَّرة، تأليف: يوسف الحاج احمد، مكتبة ابن حجر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، دمشق

٨٣) نُزهَة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الحميد الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط/١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت

٨٤) النسق القرآني (دراسة اسلوبية): د. محمود ديب الجاجي، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن ، المملكة العربية السعودية، جدة ، ط١ ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م

٨٥) النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د-ط) (د-ت)

٨٦) نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، الدكتور: المثنى عبد الفتاح محمود، ط/١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، دار وائل للنشر، عمّان

٨٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٨٨) الواضح في علوم القرآن، تأليف: د. مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دمشق، ط /٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٨٩) الوجوه والنظائر، لألفاظ كتاب الله العزيز، تأليف: الامام الشيخ أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/١، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.